الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة تلمسان
- تلمسان-
كلية الآداب و اللغات الأجنبية
قسم: الأدب العربي
شعبة الآداب و الحضارة
تخصص دراسات مقارنة بين الأدب و الحضارة

2013
Fac11 2437

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستير في الآداب و الحضارة
الموسومة بـ:

أثر الاستشراق في الأدب العربي
(دراسة مقارنة في كتابات جرجي زيدان)

إعداد الطالبة:
كريمة بن حليمة

إشراف الأستاذ المحترم:
عبد الحفيظ بورويم

السنة الجامعية: 2012/2011

الدعاء

اللهم افتح علينا حكمتـــــك

وانشر علينا أبواب رحمتـــــك

يا ارحم الراحميـــــن

اللهم علمني ما ينفع وينفعنـــي

بما علمتني وزدني علمـــا

يا ارحم الراحميـــن

اللهم ارزقنا علما واسعـــا وشفـــاء

من كل داء وسقم برحمتك

يا ارحم الراحمين

اللهم إنا نسألك علما نافعا

و عملا متقبلا ورزقا طيبا

يا ارحم الراحمين

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني في إتمام عملي هذا.

فكل الشكر والامتنان والتقدير والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل، وفي تذليل ما واجهته من صعوبات وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "عبد الحفيظ بورديم" الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت لي عونا في إتمام هذا البحث.

وأقدم آية العرفان بالجميل وحب لا يموت، إلى كل من قيل في حقه "من علمني حرفا صرت له عبدا" وإلى كل ذوي عون لإنجاز هذا العمل

وفاءا ،، وتقديرا ،، ومحبة

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من ألمتني بحبها وحنانها، وأنارت دربي بعطفها، وراقبتني بقلبها قبل عينها، ودعمتني بدعائها، من كانت قوت عزيمتي بنصائحها، سايرتني بصبرها، كنزي الثمين، جوهر كياني، من ساندتني وسهرت لأجلي، رافعة أكفها للسماء داعية لي، من أستمد سعادتي من رضاها، إلى المشاعر المرهفة الطاهر النقية: أمي الحبيبة –أطال الله عمرها–.

إلى أعز ما أملك في الوجود، شخصا رأيته بين الناس رجلا وبين الرجال بطلا وبين الأبطال مثلا، من لبى ولم يتأخر، من راعى ولم يتعب، من انتظر ولم ييأس، سندي في الحياة، إلى ذلك النور الذي لا ينطفئ أبدا: أبي الغالي –أطال الله عمره–.

وفيهما قال تعالى:" أشكر لي ولوالدي وإلي المصير".

إلى من زرع في نفسي الثقة، من دعمني بنصائحه المادية والمعنوية، من شقى لشقائي، وتعب لتعبي، وكد لاجتهادي، إلى من أعطى ولم يبخل، أخي العزيز: بن عودة –حفظه الله–.

إلى من جعلوا حياتي مليئة بالحب والحنان، إخوتي وأخواتي، شريك حياتي حليم –إن شاء الله– ولا أحصي له فضل، والكتكوتة لؤلؤة العائلة آلاء فاطمة الزهراء.

إلى كل صديقاتي اللواتي رافقنني في مشواري الدراسي.

إلى أساتذتي الأجلاء ممن صنعوا بكل اقتدار مسيرتي الدراسية، خاصة الأستاذ والدكتور القدير المحترم "عبد الحفيظ بورديم".

إلى كل طالب للعلم والمعرفة، إلى كل طلبة قسم اللغة العربية وآدابها بالقطب الجامعي بتلمسان دفعة 2012/2011م.

بن حليمة كريمة

www.chetwi.net

المقدمـــة

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلقد لعب الاستشراق دورا خطيرا في حياة الأمة الإسلامية عبر قرون طويلة، أخذ العلوم والفنون والآداب عن العرب ونقلها إلى الغرب حيث أقام عليها دعائم نهضتهم وبلغ ما بلغه من التقدم والازدهار، ثم نقل الكتب القديمة والمخطوطات العربية وغيرها، وصار الاستشراق علما له منهجه وفلسفته وأتباعه ومعاهده.

وجاء اقتناعي بدراسة هذا الموضوع لعدة أسباب أذكر منها الحاجة إلى معرفة حركة الاستشراق عن قرب وتبيان مدى تأثيرها في أدبنا.

بالإضافة إلى أن الدراسات قليلة، إذ أكثرها توجه إلى الدين والتاريخ السياسي فما مفهوم الاستشراق؟ وما هي سياسته؟ وإلى أي مدى كان تأثيره في الأدب العربي؟ فما هو أثره التاريخي؟ وما هو أثره الروائي؟

هذه إذن بعض الإشكالات التي سأحاول الإجابة عليها، معتمدة في دراستي على المنهج الوصفي التحليلي، لأن طبيعة الموضوع اقتضت الاستعانة بهذا المنهج.

ومما يجدر الإشارة إليه أن ثمة جملة من العوائق والعقبات التي اعترضتني وتمثلت أساسا في ندرة المصادر والمراجع التي تناولت موضوعي هذا.

وقد اشتمل البحث على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق ، أما المدخل فتحدثت فيه عن دلالة الاستشراق، فعرفته من الناحيتين (لغة واصـــطلاحا)، ثـــم تناولـــت بدايتـــه ونشأته، كما أشرت إلى أغراضه أو بمعنى القول سياسته والـــذي تمثـــل فـــي اتجاهاتـــه ومدارسه.

أما الفصل الأول الذي حمل عنوان أثر الاستشراق التاريخي على الأدب العربـــي فتناولته في ثلاثة أجزاء، فتطرقنا في الجزء الأول إلى تعريف الشـــعر العربـــي ونشـــأته وأغراضه، وفي الجزء الثاني تعرضت إلى تقسيم عصور الأدب بدءا بالعصر الجـــاهلي، فعصر صدر الإسلام، والعصر الأموي، والعصر العباسي، والعصر المغولي، والعصـــر العثماني والعصر الأخير عصر النهضة الحديثة، ثم درست علاقة الإسلام بالأدب العربي.

والفصل الثاني قد أفردته أثر الاستشراق الروائي على الأدب العربي من خلال أثر كاتبنا "جورجي زيدان" في روايته "شجرة الدر"، حاولت ترصد موقفه من الأدب العربـــي بصفة خاصة والإسلام بصفة عامة، لذا قمـــت بدراســـة تحليليـــة لروايتـــه مـــن خـــلال الشخصيات المتمثلة في (الشخصيات المركزية والنسائية والعدائية)، وفي الأخير تطـــرأت إلى تحليل المكان من خلال القصور والقلاع.

ويعني الملحق بتعريف مفصل لـــ"جورجي زيدان" وأبرز ما في حياتـــه، وذكـــرت مؤلفاته وعددت رواياته.

أما الخاتمة فجاءت لتكون ملخصا لأهم النتائج التي توصلت في مذكرتي

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها،"فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" لأحمد سمايلوفيتش.

ولابد في الأخير أن أتقدم بكل تقدير وامتنان بجزيل الشكر والعرفان إلى المحتـــرم "بورديم عبد الحفيظ" الذي أشرف على مذكرتي ومنحني من وقته وجهده الكثير، والذي لم يبخل عليا بنصائحه وتوجيهاته القيمة.

وفي الختام أسأل الله عز وجل التوفيق آملة أن أكون قد وفقت في عملي، فما كـــان صواب فمن الله، وما كان خطأ فمن نفسي، وإني لأرجوا مع ذلك السداد والمقاربـــة، ثـــم النصح والتوجيه.

المدخـــــل:

المفاهيم الأولية:

1- دلالة الاستشراق

2- بداية الاستشراق

3- أغراض الاستشراق

دلالة الاستشراق:

نظرا للأهمية البالغة التي احتلها **الاستشراق** في الأوساط الأدبية توسع مفهومه وأصبح علما مستقلا له قواعده وأسسه وكيانه ومدارسه ومناهجه، بل تخطى حدوده ليشمل علوما أخرى كعلم الآثار والتاريخ والأصوات وغيرها. فالاستشراق " اصطلاح واسع يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة فهم يدرسون العلوم والفنون والديانات والتاريخ، وكل ما يخص الشعوب الشرقية مثل الهند وفارس والصين واليابان والعالم العربي وغيرهم من أمم الشرق"[1].

ولذلك تعذر علينا الوصول إلى تعريف شامل متفق عليه من قبل علماء الشرق والغرب معا.

ولكن بإمكاننا الوصول إلى مفهوم يحدد مغزى **الاستشراق والمستشرقين والشرق** وذلك بالإطلاع على بعض المعاجم الحديثة، وإيراد أقوال أهم علماء العرب والغرب في الموضوع.

لقد ورد في معجم **متن اللغة:**" استشرق"،"طلب علوم الشرق ولغاتهم"[2]. و المستشرق هو الذي يبحث في علوم الشرق وآدابهم ولغاتهم وتراثهم وكل ما يتعلق بهم.

يبدو أن الكلمة استعملت لأول مرة سنة **1630م** حيث أطلقت على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية، أو اليونانية، كما وصف **أنتوني وود، صمونيل كلارك** بأنه "استشراقي نابه"

[1] سيد محمد صبرة عفاف ـ "المستشرقون ومشكلات الحضارة"، ط2، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، مصر القاهرة، 1997م ص11
[2] أحمد سمايلوفيتش "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر"، د ط، دار الفكر العربي مصر، القاهرة، 1998، ص22

وقصد بذلك أنه على معرفة بلغات الشرق، وجاء في قاموس **أكسفورد** أن **المستشرق** "هو من تبحر في لغات الاستشراق وآدابها"[1].

فما معنى كلمات **الشرق** و**الاستشراق** و**المستشرق** في هذا المقام بالذات؟

مفهوم كلمة الاستشراق وتطور دلالتها التاريخية:

هي كلمة مشتقة من **الشرق**، وهي تعني "**مشرق الشمس**"، ومن ثم تـدل الكلمـة علـى الاهتمام بما يحويه الشرق من علوم ومعارف وسـمات حضـارية متنوعـة، و يكـون المستشرق هو الإنسان الذي وهب نفسه الاهتمام بما يدور في الشرق من مجالات مختلفة، وفي المقابل أيضا نجد كلمتي **مستعرب** و**استغراب** تدل على الميل نحو الغـرب إعجابـا وتقليدا أو دراسة. ولكن هل يمكن تحديد المفهوم الجغرافي للشرق الذي انكب المستشرقون على دراسته؟ إن تحديد هذا المصطلح جغرافيا غير ممكن، نظرا لاختلاف الجهة المحددة منها. فالشرق بالنسبة للألماني مثلا هو غير الشرق بالنسبة للأمريكي، وهو أيضـا غيـر الشرق بالنسبة للباكستاني، لذلك اختلف تحديد الشرق جغرافيا تبعا لاختلاف العصور (فقد كان البحر المتوسط في العصور الوسطى هو مركز الحياة في العالم، وكان هذا المركـز هو الذي يحدد مفهوم كلمة شرق وغرب، ثم انتقل مركز الأحداث بعد نهاية هذه العصور الوسيطة إلى شمالي غرب أوربا، ثم اتسعت حدود العالم بعد قيام حضارات كثيرة راقيـة في القارتين الأمريكيتين وأدى هذا الاتساع الجغرافي والحضاري إلى تغييـر مضـمون ومفهوم كلمة الشرق)[2]. ومع أن بعض الكتاب تحرج في تحديد المدلول الجغرافـي لكلمـة

[1] ا-ج-آربري "المستشرقون البريطانيون"، تر، محمد الدسوقي النويهي، د ط، مطبعة وليام كولينز، لندن، بريطانيا، 1946-ص817.

[2] محمد فتح الله الزيادي- انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه ص 16

شرق، إلا أن البعض الآخر حاول أن يحدد جغرافيا معنى هذه الكلمة وخاصة الكتاب الغربيون ، فمعنى **Orient** في دائرة معارف العالم: هو اسم يطلق على القسم الغربي من آسيا والتي تسمى أيضا الشرق الأدنى، ويرى بعض من الكتاب الآخرين أن هذا المصطلح يستعمل للأقطار التي تشرق منها الشمس في مقابلة مصطلح **Occident** الذي يستعمل للأقطار التي تغرب فيها الشمس ويتضمن أوربا ونصف الكرة الغربي.

إن أهم ما يمكن قوله في هذا المجال هو أن كلمة شرق حسب دلالتها التاريخية القديمة أو المعاصرة تعني مجموعة الأقطار المنتشرة في آسيا وبعض الأقطار في إفريقيا وهي الأقطار المطلة على حوض البحر المتوسط، وقد يضاف إلى هذا بعض أجزاء من أوربا الشرقية، وذلك لأن هذه الأقطار قد ربطت بينها روابط تاريخية كثيرة، فكثير من هذه الأقطار يرتبط بعامل الدين، وكثير آخر يرتبط برابط اللغة، إلى غير ذلك من الروابط، ولعل أحسن تفسير لكلمتي الشرق والغرب حضاريا ما ذكره أحد الباحثين حين قال: (أما الغرب فهو اصطلاح حديث جرينا فيه على ما اصطلح عليه الأوربيون في عصور الاستعمار من تقسيم العالم إلى شرق وغرب، يعنون بالغرب أنفسهم، ويعنون بالشرق أهل آسيا وإفريقية الذين كانوا موضع استعبادهم واستغلالهم وجرينا نحن على هذا الاستعمال. والكلمة وإن كانت حديثة اصطلاحا واستعمالا فهي قديمة في مفهومها ودلالتها، فقد كان في العالم من زمن قديم قوتان تصطرعان وتتنازعان السيادة إحداهما في الشرق والأخرى في الغرب تمثل ذلك الصراع بين الفرس والروم، ثم في الصراع بين المسلمين والروم[1]

[1] محمد فتح الله الزيادي – انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه – دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ص15.

ثم في الصراع بين المسلمين والصليبيين، ثم في الصراع بين العثمانيين والأوربيين مدا وجزرا ، ثم كان آخر فصول هذه الملحمة الصلات بين الشرق ممثلا في آسيا وإفريقية وبين الغرب في أوربا وأمريكا)، إن هذا التفسير يجمع بين مدلول الكلمة ونشأتها في العصور الحديثة، ثم يربط بين المدلول الحديث للكلمة وبين مدلولها الحضاري والتاريخي، ولذلك فإن هذا التعريف يمكن أن يكون تعريف كاملا لهذه الكلمة انطلاقا من المدلول التاريخي لها والذي يضع في حسابه وقوع العالم تحت سيطرة قوتين إحداهما شرقية والأخرى غربية.

والاختلاف في تحديد مفهوم كلمة شرق ينشأ عنه اختلاف في تحديد **المستشرق** من هو؟ فبعض الباحثين يقول:(إننا نعني ب**المستشرقين** الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية) ويقول آخر: (**المستشرق** هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية، فلابد أن يتوافر في هذا **المستشرق** الشروط الواجب توافرها في العالم المتخصص إلى المتعمق، حتى ينتج ويفيد البشرية والحضارة بإنتاجه العلمي. ولابد أن ينتمي هذا العالم إلى الغرب، ولو كان هذا العالم يابانيا أو إندونيسيا، أو هنديا لما استحق أن يوصف ب**المستشرق**، لأنه شرقي بحكم مولده وبيئته وحاضرته، وقد تكون الدراسات الشرقية التي يقوم بها **المستشرق** تاريخا وفلسفة أو آثارا واقتصاداً[1] ولكنها ترتبط بالشرق)، ويقول الأستاذ **محمد كرد علي** (**المستشرقون** هم من يعنون بالبحث في لغات

[1] نفس المرجع ،ص16

الشرق وعلومه) ومثل هذا الرأي يراه **البعلبكي** الذي يقول:(**المستشـرق** هـو الـدارس للغات الشرق[1] و فنونه وحضارته). أما **ادوارد سعيد** فيقول(إن لفـظ **الاستشـراق** لفـظ أكاديمي صرف، و**المستشرق** هو كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه، وكل ما يعمله هذا **المستشرق** يسمى **استشراقا**)، ويقـول الأسـتاذ **عبـد الوهـاب حمـودة**(**المستشرق** كل من تجرد من أصل الغرب إلى دراسة بعض اللغات الشـرقية كالفارسـية والتركية والهندية والعربية، وتقصي آدابها طلبا لمعرفة شأن أمة أو أمم شرقية من حيـث أخلاقها وعاداتها وتاريخها وديانتها، أو علومها وآدابها إلى غير ذلك)[2].

الاستشراق لغة:

- هو كلمة مشتقة من مادة (**شرق**) يقال:" شرقت الشمس: طلعت وأشرقت، أضاءت" **قال تعالى:" وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِهَا"** أي وأضاءت الأرض يوم القيامة إذ تجلى الحق للخلائق لفصل القضاء. غير أن المعاجم العربية لم تتطرق لكلمة (**استشراق**)، وقد بحـث **سمايلوفيتش** في ثمانية معاجم عربية قديمة فلم يجد لهذه الكلمة ذكرا فيها، ثم رأى استنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق أن معنى **استشرق**: أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم[3].

---

[1] نفس المرجع ص16

[2] نفس المرجع ص18

[3] عبد الوهاب دحان، النص القرآني في الخطاب الاستشراقي الفرنسي الحديث (المرجعية والتشكيل)، رسالة دكتوراه، تخصص نقد.ص21

- هو مشتق من كلمة وهي وجهة شروق الشمس، وشرّق أخذ في ناحية الشـرق، و السين هي كلمة **الاستشراق** يفيد الطلب أي طلب دراسة ما في الشرق[1].
- لم ترد كلمة **الاستشراق** في المعـاجم العربيـة المختلفـة القديمـة بهـذا البنـاء **(الاستشراق)**، ولكن جذرها اللغوي مكون من مادة "**ش-ر-ق**" قد ورد للدلالة على أمور كثيرة، نقتصر منها على معنى طلوع الشمس جاء في المعجم الوسيط "شـرقت الشـمس شرقا و شروقا إذا طلعت" ومثله في لسان العرب **لابن منظور**.

غير أن كلمة "**الاستشراق**" وهي من الجديد اللغوي الذي يحافظ على البناء الصرفي حيث تدل حروف الزيادة **[إست]** على الطلب، فيكون معناها لغة (طلب النور والهداية والضياء) كما تعني (أدخل نفسه من أهل الشرق وصار منهم)، وإن يكن معناهـا اللغـوي جديـدا ومحدثا فهذا يدل على كونها من المصطلح العلمي.

فما هو معناها الاصطلاحي؟[2]

الاستشراق اصطلاحا:

هو علم يدرس لغات شعوب الشـرق وتـراثهم وحضـاراتهم ومجتمعـاتهم وماضـيهم وحاضرهم.

وعليه فإن العلاقة وثيقة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي، فقد أطلق على الدراسة التي تعني بالعالم الشرقي مصطلح "**استشراق**"، وأطلق على الغربيين الـذين يقومـون بتلـك

---

[1] احمد فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة آل البيت ص29.

[2] جيلالي بوخاري، التلقي العربي للظاهرة الاستشراقية-قراءة في كتاب أباطيل وأسمار-للدكتور محمود محمد شاكر-شهادة ماجستير في الأدب العربي المعاصر.ص 24 .

الدراسات "**بالمستشرقين**"، وهم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق.

هذا هو **الاستشراق** بمفهومه الواسع، وهناك مفهوم خاص ويعني الدراسات المتعلقة "بالشرق الأوسط" لغته وآدابه وتاريخه، وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، ويطلق على الذين يقومون بتلك الدراسات بالمستعربين[1].

ومع أن الباحثين يكادون يجمعون على تحديد **المستشرق** بأنه كل من تخصص في دراسة الشرق أو في جانب من جوانب علومه المختلفة، إلا أنهم يختلفون في هوية الذي يمكن أن يسمى **مستشرقا**، فمنهم من يخصص الكلمة لكل من يتخصص في دراسة الشرق سواء غربيا أو شرقيا، ومنهم من يخرج الشرقي من دائرة **المستشرقين** باعتبار أنه غير غريب على الشرق حتى يستحق مصطلحا خاصا، والذي أود الإشارة إليه هنا[2] هو أن المتبادر إلى الذهن وخصوصا لدى غير المتخصصين هو أن **المستشرق** من تخصيص في دراسة الإسلام من غير المسلمين، ولعل هذا راجع إلى أن معظم بحوث هذه الفئة تركزت حول العرب والإسلام، وكانت في بدايتها ذات طابع حاقد مما شد انتباه المسلمين وجعلهم يطلقون لفظ **المستشرق** على كل من يتناول علومهم ومعارفهم وحضارتهم بالبحث والتحليل، يقول الأستاذ **حمود الغول**:"(إن غمامة من الشك والغموض هي التي تسيطر

[1] أحمد فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة آل البيت ص29 وما بعدها
[2] بخاري جيلالي ، التلقي العربي للظاهرة الاستشراقية ،ص19

عليك عندما تسمع كلمة **مستشرق**... رغم أن هناك صلات متينة متصلة بين العلماء العرب و**المستشرقين** خارج البلاد)"[1]، وإذا صح هذا التعليل فإن كلمة مستعرب أجدر بأن يوصف بها هؤلاء الذين تخصصوا في دراسة حضارة العرب والمسلمين، ويكون لفظ **المستشرق** قد تعين لكل من درس الشرق عموما سواء درس الإسلام أو غيره من الديانات الأخرى، وسواء درس العرب أو غيرهم من الأمم الأخرى، والحقيقة أن رغم ما عرف به الباحثون **المستشرق** تدل دلالتين أكاديمية وهي ما تناولها الباحثون الذين أشرت إليهم آنفا، وعامة هي كل من تعرض لحضارة العرب والإسلام بالدراسة وخاصة من اتصف بالدرس والكيد على الإسلام[2].

ومن الملاحظ أنه ليس بالقلة من علمائنا لماهية **الاستشراق** أنهم ذهبوا في تحديد مدلولها مذاهب شتى فقد رأى:

1- المفكر الجزائري **مالك بن نبي**:" أننا نعني **بالمستشرقين** الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي من حيث رصده وتصنيفه، وتحقيقه ودراسته وتقويم سلب أو تقويم إيجاب". ويبدو أن العلامة من موقعه كمفكر مسلم مهتم بمشكلات العالم الإسلامي، كذلك اهتمام **المستشرقين** على دراسة الحضارة الإسلامية حيث رجالاتها وأسباب ازدهارها واندحارها.

---

[1] محمد فتح الله الزيادي –انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه-،ص15

[2] نفس المرجع ص20

2- ويرى **السامرائي**:" أن لفظة **مستشرق** تثير في نفوسنا أحاسيس شتى بيد أنها لا تخلو من الشك والارتياب، هذا الارتياب ليس من صنعنا ولا من طبيعتنا بل إنهما من صنع بعض **المستشرقين** المسرفين".

- عند **محمود حمدي زقزوق**:" علم الشرق أو العالم الشرقي... والمعنى الخاص لمفهوم **الاستشراق** هو الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في مؤلفاته وآدابه وتاريخه و عقائده وتشريعاته وحضاراته بوجه عام"[1].

2 - البداية:

لم تكن بداية **الاستشراق** في مراحله الأولى بداية منظمة ورسمية ومحددة بدقة كما كان عليه الحال مثلا بالنسبة لظهور الاستعمار، **فالاستشراق** بدأ يظهر بشكل انفرادي وتدريجي من طرف أفراد أوربيين، رهبانا ومغامرين استهوتهم الدراسات الشرقية وأحلام الشرق وكذلك تم عن طريق الاحتكاك عن قرب مع الأندلس فكان **الاستشراق** في بدايته اجتهادا وجهدا فرديا يتم دون تنظيم أو إشراف مؤسسات ترعاه وتؤطره وتسهر عليه وتخطط له، وتوظف رجاله حسب حاجاتها ورغباتها كما أصبح عليه الحال لاحقا، فظهر **الاستشراق** بشكل غير رسمي يصعب التحكم فيه والتأريخ له بدقة، لذا لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات **الاستشراقية**، ولا متى كان

[1] جيلالي بخاري – التلقي العربي للظاهرة الاستشراقية – قراءة في كتاب أباطيل وأسمار، للدكتور محمود محمد شاكر، شهادة ماجستير في الأدب العربي المعاصر ص 6

ذلك إلا أنه من المؤكد أن بعض الرهبان قصدوا الأندلس وتعلموا بها وتخرجـوا مـن مدارسها، وهؤلاء كانوا أول طلائع **المستشرقين**، ومن بين هؤلاء الراهب الفرنسـي **دي أورلياك (938-1003م)** لقد أجمـع أغلـب مـؤرخي **الاستشـراق**، أن تـاريخ **الاستشراق** الرسمي، ولا متى كان ذلك إلا أنه من المؤكـد، القـرن **الرابـع عشـر للميلادي** سنة **1312م**، وفيه اتخذ قرار تأسيس عدد من كراسي الأساتذية في العربيـة واليونانية والعبرية والسريانية في جامعات **باريس، أكسفورد، بولونيا، أفينيـون**، وإذا كان تاريخ **1312**م يعطي الصبغة والانطلاقة الرسمية **للاستشـراق** بقـرار رسـمي وتاريخي[1]، فإن القرون الثلاثة السابقة لذلك التـاريخ عرفـت عـددا معتبـرا مـن **المستشرقين** من عدة دول أوربية، درسوا واهتموا بالشرق حسب رغباتهم وإمكانياتهم وأصدافهم الشخصية[2].

- **نشأة الاستشراق:**

أما نشأة **الاستشراق** فلا يوجد اتفاق بين الباحثين على فترة معينة لبدايتـه، فمـنهم مـن أرجع تاريخه إلى القرون الأولى الميلادية، فيما ذهب العقيقي للقول إنه ظهر عند الرهبان الذين قصدوا الأندلس إبان مجدها طلبا للعلم، واشتهر من هؤلاء الراهب **الفرنسي أربرت**، الذي انتخب **بابا** لكنيسة روما عام **999م**، ومنهم من جعـل الحـروب الصـليبية بدايـة **الاستشراق**، حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية، ويرى الـبعض

[1] نفس المرجع ص 86
[2] نفس المرجع ص 27

أن البدايات الأولى **للاستشراق** تزامنت مع الحروب اليومية التي نشبت بين المسلمين والنصارى، في الأندلس بعد استيلاء **ألفونسو السادس** على **طليطلة** عام **1056م 448هـ**، فيما ذهب آخرون إلى أن البدايات الأولى **للاستشراق** تعود إلى القرن **الثاني عشر للميلاد** حيث كانت أول ترجمة للقرآن إلى اللغة اللاتينية وذلك سنة **1143م- 538هـ**، كما عد آخرون حاجة الغرب للرد على الإسلام ولمعرفة أسباب القوة الدافعة لأبنائه خاصة بعد سقوط **القسطنطينية** عام **1453م** حيث وقف الإسلام سدا مانعا لانتشار النصرانية بداية **للاستشراق**[1].

فلا يوجد دليل قاطع يدل على البداية الحقيقية والمنظمة **للاستشراق** فالمصادر التي تعرضت لهذا الموضوع تختلف في تحديدها لبداية **الاستشراق**، فمن الباحثين من يرى أنه بدأ في بعض البلدان الأوربية في القرن **الثالث عشر ميلادي**، أو ربما قبل ذلك بقليل، ومنهم من يرى أنه بدأ منذ الحملة الفرنسية على مصل سنة **1798م** حينما قدم عدد كبير من العلماء في جميع فروع المعرفة مع **نابليون**، الذي اصطحب معه مطبعة عربية ساعدت هؤلاء العلماء في القيام بأبحاث متعددة[2].

3 -*أغراض الاستشراق (اتجاهاته):*

كان **الاستشراق** في بدايته الأولى هواية للعقول الذكية في الغرب التي كانت تسعى للتفوق على الشرق علميا وأدبيا وثقافيا، حيث حاولت أن تلحق به عن طريق الأندلس،

---

[1] أحمد فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي ص30.

[2] نفس المرجع السابق، ص 32.

وقد حققت أهدافا في هذه المرحلة لكنها لم تكتف بذلك وطلبت المزيد فرحلت إلى الشرق وسجلت رحلاتها في كتب فتحت العيون على صورة الحياة الشرقية الناهضة فزادت الهوية قوة وعنفا حينما امتزجت بالتعصب الديني، فقد أيقن الغرب أنهم أمام حضارة زاهرة وعقيدة قوية، فأرادوا مواجهتها في عقر دارها، ولما فشلوا في الحملات التي أعدوها أحسوا بالمهانة فرأوا أنه يجب الاعتراف بقوة الشرق وتفوقه فجعلوا أكبر مهم طلب المعرفة التي تمكنهم بعد ذلك من المواجهة، وبدءوا يسلكون سبلا علمية خاصة للوصول إليها، ومن الأرجح أنهم ساروا في بحوثهم في اتجاهين رئيسيين هما:

الاتجاه العقدي – الاتجاه العلمي[1]

أولا:الاتجاه العقدي:

نشأ هذا الاتجاه منذ أن بدأت المواجهة بين المسيحية والإسلام، فقد أحس المسيحيون بضرورة مواجهة هذا الخطر وذلك منذ انطلاق العرب خارج حدود شبه الجزيرة العربية.

إن البحث في أمر العرب وعلومهم وحضاراتهم كان يتقدم شيئا فشيئا في الأندلس بحكم أنها كانت خاضعة للسيطرة الإسلامية وذلك ما أفسح لهم المجال للدراسة والتعمق في علوم الشرق لمعرفة أكثر دقة عن قاهريهم بهدف التمكن من مواجهة تأثيرها المحتمل، فعلى الرغم من انتشار الإسلام السريع في الأوساط المسيحية وما قدمه المسلمون للشعوب

[1] أحمد سمايلوفيتش "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" ،ص88

المسيحية من علم وخير ثقافة إلا أنه بقي عدوهم اللدود حيث سيطرت عليهم الإيديولوجية البابوية التي دعت إلى الحروب المقدسة،"حيث لبت الحكومات المسيحية هذه الدعوة وذهبت تشترك في العصور الوسطى اتجاه عداوة ومواجهة"[1].

ازداد احتكاك المسيحيون والغرب عموما بالشرق أثر نشوب الحروب الصليبية وعندما فشلوا بإنهاء آخر مرحلة من مراحل حربهم بطرد آخر الجنود الصليبيين من عكا سنة **1291م**، بدأ نفر من المتحمسين يفكرون في أسباب هذه الهزيمة بالبعض الآخر، ولصعوبة الفصل فيما بينها تم وضعها في إطار واحد وتسميتها بالاتجاه العقدي في **الاستشراق** وذلك لشموله وتشعبه وعمق جذوره.

وبعد انتهاء الحروب الصليبية استبدل الجهد العسكري ضد الإسلام بالحملات التبشيرية التي تقوم على البحث في العقيدة الإسلامية، وتعلم اللغات الشرقية والعربية خاصة، ومن الملاحظ على مؤلفات هذه الفترة أنها لم تخل من الأحقاد والكراهية ضد الإسلام، كما أنها كانت بعيدة كل البعد عن الدراسة الموضوعية نظرا لتجاوبها مع روح العهد الصليبي وتعصب القرون الوسطى.

لكن سرعان ما حدثت تغيرات إيديولوجية في الأوساط الأوربية فتحررت بعض العناصر من سيطرة الكنيسة، واتسمت هذه الرؤية العقدية الجديدة بالتسامح النسبي[2]، فبدأ البحث عن

---

[1] نفس المرجع السابق ص88

[2] ينظر مراد يحي-افتراءات المستشرقين على الإسلام و الرد عليها،ص64

الإسلام وشعر به وأصوله وفروعه وشريعته يأخذ طريق أكثر موضوعية وشمولا وأصح تحليلا وانتقادا، وبهذا تقدمت رؤية **الاستشراق** الإسلام من العداوة إلى التسامح والتعايش.

أما في القرن **19م**، عندما وصل الاستعمار إلى ذروته وأصبحت أغلب البلدان الإسلامية تحت سيطرته بدأ الاتجاه العقدي ينحرف عن مساره حيث أمسكت بزمامه الإيديولوجية الاستعمارية التي قادها **أرنيست رينان، جبرائيل هانونو** ثم **كرومر ولافيجري** وغيرهم فكان أغلب **المستشرقين** عملاء الاستعمار في البلاد الإسلامية، فعملوا على تفويض الخصائص والمقومات الدينية والتاريخية والقومية للعرب والمسلمين لكي يتمكن الاستعمار من السيطرة وليعيشوا النزعة الصليبية.

إضافة إلى بروز بعض **المستشرقين** اليهود الذين ركزوا جهودهم على تحطيم الإسلام ومساعدة الصهيونية، فكانت أسبابهم دينية محضة، وهي محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمته وإثبات فضل اليهود على الإسلام[1].

ومما لا شك فيه أن هناك محاولات إيجابية بين أصحاب الاتجاه العقدي حيث يعترف البعض منهم أن كل من العالم الرأسمالي والاشتراكي سوف يحتاجان إلى الفكر الإسلامي الخلاق، لذلك يجب توجيه الدراسات والبحوث إليه، فحاولوا تجنب الدراسات السطحية، إذ برزت في الآونة الأخيرة مؤتمرات يشترك فيها علماء **الاستشراق** وعلماء الإسلام يبحثون في القضايا العقدية المعاصرة التي تتعلق بالإسلام والمسيحية والعقائد الأخرى وعلاقتهم ببعضهم وتأثيرهم وتأثرهم.

---

[1] نفس المرجع ص64

وفي الأخير يجدر بنا أن نشير إلى أن هدف **الاستشراق** العقدي الأصـلي مـن معرفـة الإسلام وما يتعلق به هو مواجهته واستغلاله، إضافة إلى أن ظهـور دراسـات علميـة خالصة هدفها البحث والرغبة في المعرفة فقط[1].

ثانيا: الإتجاه العلمي:

لم يظهر هذا الاتجاه إلا في الحقب الأخيرة، نظرا لسـيطرة إيديولوجيـة الكنيسـة علـى **الاستشراق** فكانت تتابع عناصره العلمية بقوة وعزم، وبعد تخلصه من سيطرة اللامـوت وقع في إيديولوجية الاستعمار الذي سخره لخدمة أهدافه في البلدان المسـتعمرة، ولكـن سرعان ما تحولت حركة **الاستشراق** إلى علمية وموضوعية وتخصصية فأخذت تسـاير الاتجاهات الحديثة بمناهج البحث العلمي مما اضطر المجتمع إلى أن ينظر إلـى العـالم نظرة عمادها الموضوعية والواقعية خاصة بعد أن ازدهرت المعاهد **الاستشـراقية** التـي فتحت نوافذ أوربا على خصائص الشرق وعالمه، فلم تعد الدراسات مقصورة على خدمة التبشير والصهيونية بل اتخذت البحث اتجاها علميا يتحرى دراسة الأدب والأديان لـذاتها مستهدفا المعرفة وحدها.

ومن هنا يمكن القول أن **الاستشراق** باتجاهه العلمي قد بدأ في القرن **19م** مما أدى إلـى ظهور دراسات قيمة وآراء بناءة لكنه لم يتحرر تماما من اتجاهه العقدي.

---

[1] نفس المرجع ص65.

لقد ظهر هذا الاتجاه في هذا القرن بالذات بسبب تبادل البعثات العلمية بين الشرق والغرب، إذ حاول الغرب الاقتراب من المفهوم العلمي الإسلام وشعر به، وحاول الشرق الابتعاد عن المفهوم الخرافي للعلم وأهميته لحياة الإنسان، فعلى الرغم مما قام به أصحاب هذا الاتجاه من جهود جبارة لتطوير الدراسات **الاستشراقية** دفعها إلى الأمام، إذ نشروا البحوث في شتى قضايا الإسلام واللغة العربية وآدابها، كما حققوا المخطوطات وكتبوا المؤلفات وبحثوا في كل المواضيع التي تتعلق بالشرق، لكنهم لم يستطيعوا أن يتجنبوا الانزلاق إلى نزواتهم الذاتية وأحكامهم السالفة عن الإسلام وآدابه التي رسبت في عقولهم خلال القرون التي مضت وأحداث وقعت بين الشرق والغرب[1].

لذا نجد صعوبة في الفصل بين الاتجاهين فصلا حاسما، لأن الاتجاه العلمي حتى يومنا هذا على الرغم من أنه "في كل الحالات تطورت البحوث من مرحلة الحكم السريع الخطير الذي يعتمد على الحماسة والانفعال والنظرة العاجلة والفهم السطحي إلى مرحلة ناضجة تبين لنا فيها مدى الصعوبات التي يجب تذليلها... حتى نتفهم حضارة الشرق تفهما كاملا"[2]

II- مدارس الاستشراق:

أولا:المدرسة الفرنسية

[1] ينظر، أحمد سمايلوفيتش، "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" ص101
[2] مراد يحيى "افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها" ص72 وما بعدها

لقد لعبت فرنسا دورا هاما في الدراسات **الاستشراقية** من تأسيس مدارس "**ريمرس وشارتر**" لتدريس اللغة العربية إلى إنشاء كراسي للعبرية وإنشاء كرسي للدراسات الإسلامية في جامعة "**السربون**" التي ألحق بها معهد الدراسات الإسلامية.

لقد زودت المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية عام **1795م** المترجمين والمتخصصين الذين لجأ إليهم نابليون إبان حملته على مصر والتي لعبت دورا هاما في تطوير الدراسات **الاستشراقية** عامة والإسلامية خاصة، وكذلك المعهد المصري الذي أسسه نابليون بالقاهرة وتزويده بمطبعة، قامت بطبع ونشر الكتب والمخطوطات ذات العلاقة بالدراسات الشرقية بالإضافة إلى الدور الذي لعبته جامعة "**السربون**" ومازالت تلعبه في الدراسات العربية والإسلامية، والتي أنشئ بها قسم خاص بهذه الدراسات ولا يزال المئات من الطلبة العرب والمسلمين، يتلقون الدراسات العليا به، ومن المعاهد الأخرى المتخصصة في الدراسات الإسلامية، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة والذي أنشأه **ماسبيرو** عام **1880م** ومدرسة الأدب العالمية في الجزائر، ومعهد الدراسات المغربية العليا في الرباط، والمعهد الفرنسي في دمشق، وغيرها من المعاهد التي لا تزال تهتم بهذه الدراسات وإن تقلص بعضها بعد زوال الاستعمار[1]، وإذا ما تحدثنا عن المكتبات الشرقية وجدنا أن مكتبة باريس الوطنية تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات، وإذا ما انتقلنا إلى المجلات المتخصصة في هذا المجال وجدنا "**صحيفة العلماء**" التي تصدر عن

---

1 ينظر سالم ساسي الحاج- الظاهرة الاستشراقية وآثارها في الدراسات الإسلامية-ج3-4،ط3،منشورات الجامعة المفتوحة-طرابلس-ليبيا-1997 ، ص145

جمعية العلماء الفرنسيين في باريس وتخص الدراسات العربية والإسلامية، ومنها "**المجلة الأسيوية**" و"**المجلة الإفريقية**" التي كانت تصدرها الجمعية التاريخية الجزائرية، وكـذلك "**مجلة تاريخ الأديان**"، "**والمجلة التونسية**"، و"**مجلة الدراسات الإسلامية**" التي صدرت في باريس عام **1927م**...

لقد اهتم **المستشرقون** الفرنسيون باللغة العربية وفقهها ونحوها وآدابها بما أنتجـوا مـن مؤلفات تتناول هذه المجالات، **فالمستشرق بوستيل** ألف كتاب "**قواعـد اللغـة العربيـة**" وكذلك **المستشرق إيربلو** وكتابه "**الملكية الشرقية**" وهي دائرة المعارف تبحث في علـوم الشرقيين وتاريخهم وأديانهم وهذا **المستشرق ديك ورو** ألف عام **1838م** عـن التشـريع الإسلامي، والمذاهب السنية والشيعية والحنفية وآخرون منهم: **كاترمير** ينشر بمقدمة دقيقة "**مقدمة ابن خلدون**" في ثلاث أجزاء ويصنف كتابـا بعنـوان "**اللغـة العربيـة وآدابهـا وجغرافيتها**"، كما اهتم **المستشرقون** الفرنسيون اللهجات العامية، خاصة فـي المغـرب، وتعززت هذه الدراسة على يد **وليام مارسيه** ما بين **1872-1956م**، وإذ توجهنـا نحـو المشرق العربي وجدنا أن هناك دراسات أخرى تتعلق باللغة العامية في هذه المنطقة قـام بها **مونتافي وبارتملي** عام **1935م** الذي نشر "**القـاموس العربـي الفرنسـي للهجـات السورية**".[1]

إن اهتمام الفرنسيين باللغة العامية هو دعوتهم إلى الاستغناء عن اللغة الفصـحى بحجـة صعوبتها، ووجدت هذه الدعوة أنصار في الشرق، وإذا ما انتقلنا إلى الدراسات الفرنسـية

[1] نفس المرجع ، ص146

حول الأدب العربي، وجدنا الصعوبة تكمن في التفريق بين الدراسات الأدبيـة والفلسـفية والقانونية، وهذا الخلط يجعل الدارس في حالة من الحيرة لبيان المجال الأدبـي الثقفـي، وبالرغم من ذلك هناك دراسات خاصة في هذا الموضوع نشرها **عبد الجليل، بيلا، فيـين وميخائيل** وأهم دراسة في هذا الصدد هو كتاب "**تاريخ الأدب العربي منذ البدايـة حتـى نهاية القرن 15م**". الذي ألفه **المستشرق بلاشير**، كما ألف **المستشـرقون** فـي الشـعر والنثر، ومن المهتمين بدراسة الجغرافيا الأدبية **المستشرق ميخائيل** الـذي ألـف كتـاب "**الجغرافيا البشرية للعالم الإسلامي حتى نهاية القرن 11م**" عـام **1967م**، كمـا قـاموا بترجمة العديد من الكتب الجغرافية العربية، أهمها كتاب **أندريا جوليان** في "**تاريخ شـمال إفريقيا**"، هذا في الشمال أما في الشرق الأوسط نجد الدراسات لا تقتصر على العرب فقط بل تشمل الفرس والأتراك خاصة دراسة الآثار المصرية التي قام بدراستها **المستشـرق فييت**، كما ساهم **سوفاجيه** في تقديم بحوث علمية بالغة الأهمية حـول سـوريا والمدينـة المنورة ومصر وإيران وتركيا.

أما عن الدراسة الاجتماعية للديانة الإسلامية فقد تناولـه **المستشـرقون** وعلـى رأسـهم **شيلهود ومكسيم رود نسون** و **جان بول شارني** و **المستغرب جاك بيـرك** والذي سـيطر بجدارة على هذا الميدان، حيث بدأ بدراسة العادات والعقليات المغربية وانتهـى بمعالجـة المسائل الإنسانية المتعلقة بالشعوب الإسلامية.[1]

---

[1] نفس المرجع : ،ص147

كانت للدراسات **الاستشراقية** في فرنسا خصائص تميزت بها منها الشمولية والتعدد فهي لم تترك ميدانا من ميادين الدراسات الشرقية إلا وتناولته بحثا ونقدا وتمحيصا. فقد تعرضت لجميع أنواع المعرفة الشرقية من مؤلفات وآداب وتاريخ وجغرافية وآثار وقانون كما تتميز بالوضوح في الإفصاح والجلاء والتعبير والدقة في البحث، وتركز اهتمامها على حضارات الشرق عامة ثم إفريقيا الشمالية والدول الإسلامية كذلك[1].

ثانيا: المدرسة الانجليزية:

بدأ اهتمام بريطانيا بالدراسات **الاستشراقية** منذ تأسيس كرسي الدراسات العربية في جامعة "**كامبردج**" عام **1632م** على يد **توماس أدامس** وتأسيس كرسي العربية بجامعة "**أكسفورد**" عام **1636م**، ثم ازدهرت الدراسات **الاستشراقية** بعد حملة **نابليون** على مصر وتخريج عدد كبير من **المستشرقين** الانجليز على يد **المستشرق دي ساسي**.

تناول **الاستشراق** البريطاني مختلف مناحي المعرفة الشرقية من لغات وآداب وعلوم وفنون وعقائد، وتاريخ وجغرافية، وآثار، وكان على رأس المهتمين بالدراسات العربية **سيمون أوكلي** الذي اهتم بتدريس العربية في جامعة "**كامبردج**" عام **1711م** والذي ألف كتاب "**تاريخ المسلمين**"، كما ترجم القرآن على يد جورج سيل، وبعد أن تعرف الانجليز على الحضارة الإسلامية واطلعوا على حقيقتها أخذت الدراسات **الاستشراقية** تطبع بالصبغة العلمية وإن كانت لا تخلو من أهداف أخرى، ويرجع هذا الازدهار إلى توسع كراسي اللغة العربية بالجامعات البريطانية وإلى تأسيس معاهد البحوث الشرقية وإنشاء[2]

---

[1] نفس المرجع ، ص148

[2] نفسه ص 149

المكتبات المملوءة بالكتب الشرقية منها **المكتبة البودلية** لجامعة **أكسفورد** ومكتبة جامعة لندن ومكتبة الدراسات الشرقية والإفريقية وغيرها.

ومما ساعد على نمو وازدهار الدراسات **الاستشراقية** في بريطانيا تكوين الجامعات والمجلات المتخصصة، وكانت نتيجة هذه الحركة الثقافية تخصص العديد من الانجليز في الدراسات **الاستشراقية** وأهمهم في القرن **19م** نجد **إدوارد ويليام** بكتابه "**طباع المصريين المعاصرين وعاداتهم**" وهو نتيجة لدراسة ميدانية قام بها في مصر، كما ترجم كتاب "**ألف ليلة وليلة**"، ولعل أهم كتاب له "**المعجم العربي الانجليزي**"، أما **المستشرق مرجليوث** كان أستاذا للعربية بجامعة **أكسفورد** فنشر كتاب "**معجم الأدباء**" ل**ياقوت الحموي** كما كان لكتابه "**منشأ الشعر الجاهلي**" أثره الواضح في كتاب **طه حسين** في"**الشعر الجاهلي**" الذي شكك في صحة شعر وشعراء الجاهليين.

ومن المهتمين بالدراسات التاريخية **توماس كارلابل** بكتاب "**الأبطال**" حيث وضع فيه **النبي محمد صلى الله عليه وسلم**، في قمة الأبطال الذين عبروا مجرى التاريخ، وبعد الحرب العالمية الثانية برز **مستشرقون** بريطانيون كان لهم الفضل في استمرار الدراسات الإسلامية في بلادهم منهم ألفرد غيوم وهو أستاذ اللغة العربية في معهد الدراسات العربية والإفريقية وأهم مؤلفاته "**الشعر العربي الحديث**"[1].

إن الخصائص المميزة للدراسات **الاستشراقية** البريطانية تتلخص في شموليتها وتعددها حيث تناولت سائل الدراسات الشرقية من علم وفن وأدب وتاريخ وفلسفة وعمارة وآثار

[1] نفس المرجع ، ص149

كما تناولت الشرق قديما وحديثا، كما يمتاز **الاستشراق** البريطاني بدوافعه الاستعمارية وتخصصه بالنسبة لدارسيه، فنجد كل مستشرق يتخصص بنوع من الدراسات **الاستشراقية** فأحدهم في الأدب والآخر في اللغة والثالث في الحضارة الإسلامية...

ثالثا: المدرسة الروسية:

إن القرب النسبي لروسيا من العالم الشرقي مكنها من ربط أواصر العلاقات مع هذه المنطقة منذ زمن مبكر بحيث تعود إلى العصر العباسي الأول وازدادت هذه الروابط وثوقا عند تأسيس الإمبراطورية العثمانية التي تتاخم الحدود الروسية، أما بالنسبة للعلاقات الثقافية التي ربطت روسيا بالعرب ولغتهم وديانتهم بدأت من الناحية العلمية في أواخر القرن **17م**، عندما قامت الدوائر العلمية الروسية بترجمة العديد من الكتابات والمصادر العربية أهمها حكايات "**محمد منذ بداية رسالته حتى النهاية**" ثم أخذت هذه الدوائر تقترب من الآداب والفلسفة والطب العربي بعد ترجمة العديد من الكتب التي تناولت هذه المؤلفات حيث كان لانفتاح القيصر بطرس الأول على الثقافتين الغربية والشرقية أثره المباشر على انتشار الدراسات العربية والإسلامية في بلاده، ثم بدأت تنحو هذه الدراسات منحا علميا، وكان من نتائجه تأليف **المستشرق الروسي كانتمير** كتابه الأول الذي تناول فيه **تاريخ النشأة التاريخية للنبي العربي**[1]، كما قام بإنشاء مطبعة عربية وتأسيس قسم خاص في أكاديمية العلوم الروسية لدراسة الحضارة العربية الإسلامية الذي كان له أثره الواضح في دفع هذه الدراسات إلى الأمام، كما قامت روسيا بإرسال بعثات

[1] نفس المرجع ،ص185

طلابية لدراسة العربية، ولغات أخرى كالفارسية والتركية، وفي الثلث الأول من القرن **19م**، تبلورت هذه المدرسة **الاستشراقية** الروسية بعد أن أزالت جميع العقبات التي كانت تواجهها وتميزت هذه الدراسات في بداية أمرها بغلبة الدراسات اللغوية على الفروع المعرفية الأخرى، وتم تأسيس المتحف الأسيوي عام **1818م** في العاصمة حيث يضم العديد من المخطوطات العربية النادرة.

لقد كان لإنشاء كراسي اللغات الشرقية في الجامعة الروسية أثره في نشأة وتطور الدراسات **الاستشراقية**، الروسية مثلا جامعة "**خاركوف**"، التي أنشأت عام **1804م** كرسيا للغات الشرقية، وجامعة "**قازان**" درست اللغة العربية عام **1807م**، وكذلك جامعة "**موسكو**" أنشأت معهد الألسنة عام **1811م** وجامعة "**بترسبورغ**" أنشأت المدرسة التهذيبية العليا عام **1816م** واستعانت **بالمستشرق دي ساسي** الذي تتلمذ على يده الكثير من المستشرقين الروس على رأسهم **ديمانج وشاموري وسينكوفسكي.**

رابعا: المدرسة الأمريكية:

إن الاهتمام الأمريكي بالدراسات الشرقية يرجع في بدايته إلى تحقيق دينية، وساعد على ذلك وجود جالية قوية من الشام كان لها أنديتها ومدارسها، حيث برز كتاب وشعراء أصبحوا مرموقين وأطلق عليهم أدباء وشعراء المهجر[1]، حيث ساعدت هذه الفئة على نشر الثقافة العربية في العالم الجديد بما ألفت من كتب وأسست من مدارس ونوادر وجوامع

---

1 نفس المرجع السابق ،ص185 وما بعدها

وكنائس وأصبح لها كيان لا يستهان به، فبعد أن حققت أمريكا استقلالها الـوطني أرادت تقليد بريطانيا وفرنسا في مجال فتح الاستعمار الذي كان الشرق مسـرحا لـه فأنشـأت الأخرى جمعية لدراسة الشرق و الاطلاع على أسراره وفهم عقليـات شـعوبه توطئـة لاستعماره وذلك عام **1842م**.

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية احتفظت و. م. أ بحيادها المطلق ولكن تتابع الأحـداث والهجوم السياسي عليها دفعها إلى خوض الحرب، فقذفت بقواتها إلى شمال إفريقيا وغرب أوربا ووسطها وبعد ذلك اهتمت الو.م.أ بالقضايا العالمية خاصة منطقة الشرق الأوسـط، وبفضل هذه التطورات ازدهرت الدراسات **الاستشراقية** لديها، إن اهتمام أمريكا بالشـرق قد سبق مرحلة الح.ع.2 حيث أرسلت بعثات تبشيرية وحاولت ملئ الفراغ الـذي تركتـه بريطانيا وفرنسا وما لديها من مصالح اقتصادية في هذه المنطقة، فأسست كراسي للغـات الشرقية حيث وضعت جامعة "**كولومبيا**" منهجا شرقيا حديثا لتدريس لغات الشرق الأوسط وآسيا وإفريقيا، واستعانتها بالعديد من العرب لتدريس اللغة العربية مثل: **شـارل مـارك، جورج مقدسي، جورج حوراني، عزيز عطية**، واهتمت جامعاتها بتدريس اللغات السامية وأعدت مناهج دراسة جدية وصارمة لتدريس المسائل الشرقية من تراث ولغـات وآداب وفن وعمارة ونشرت العديد من المخطوطات، ومن أهم **المستشـرقين** الأمـريكيين فـي مجال الدراسات العربية والإسلامية **إيلي سميث** وهو من أخل المطبعة الأمريكية العربيـة[1]

---

[1] نفس المرجع ص 886

إلى لبنان ، و **رودولف برونو** الذي نشر العديد من الكتب العربية منها المجلد الحادي والعشرين من كتاب "**الأغاني**" إضافة إلى بروز عدة **مستشرقين** اهتموا بالدراسات الشرقية منهم **صموئيل زويم، فليب حتى، وفرانس رزنتال** وغيرهم ممن ساهموا في ازدهار هذه الدراسات .

الذي برز في النصف الأول من القرن **19**م حيث زار الوطن العربي وأتقن اللغة العربية، وفي الأربعينيات من نفس القرن كان لوجود العالم المصري **الشيخ طنطاوي** أثره على العديد من المستعربين الروس إذ قام بتدريس العربية بجامعة **بترسبورغ** فأنشأ جيلا من المستشرقين غرس فيهم حب العربية وإتقانها وكان أشهر طلا به المستشرق **جورج ويليام**، ومن أشهر المستشرقين الروس في النصف الأول من القرن **19**م هو الروسي المسلم **كاظم بيك** الذي قام بتحقيق وتقديم المخطوطة الجغرافية الهامة للعالم المصري **اليعقوبي**، والمستشرق الروسي **جرجس** الذي رحل إلى فرنسا وتعرف على **دي ساسي** وتعلم العربية ثم رحل إلى الشرق وزار روسيا ومصر ولبنان وأصبح أستاذا في كلية اللغات الشرقية، كما ألف كتابا عن تاريخ مدرسيا حول الأدب واللغة العربية إلى غير ذلك من الأعمال[1]، وبرز بعد **جرجس** المستشرق **رازين** الذي يعتبر اختصاصيا في اللغة العربية والفارسية وأشهر أعماله "**فهرس المخطوطات العربية والفارسية**" ولعل أهم مستشرق روسي هو **كراتشكوفيسكي** الذي شغف بدراسة آثار المستشرقين وبدراسة اللغة العربية

[1] نفس المرجع : ، ص186

فالتحق بقسم اللغات الشرقية بجامعة "**بترسبورغ**" ثم زار الشرق واطلع على خزائن كتبها وتعرف على علمائها وأدبائها وأصبح أستاذا للغة العربية في جامعة "**بترسبورغ**" وله كثيرا من المصنفات والمقالات أهمها "**شاعرية أبو العتاهية**" و "**المتنبي**" و "**المعري**" كما ترجم القرآن الكريم[1].

تمتاز الدراسة **الاستشراقية** الروسية باهتمامها بالأدب العربي بصفة خاصة حيث أنتجت علماء أكثر في هذا التخصص، كما تميزت بالاستعانة بسكان آسيا الوسطى، وتحضيرهم علميا في هذا المجال، ودعوة المتخصصين العرب للعمل في كليات اللغات الشرقية مثل **الشيخ طنطاوي** و**مكي أحمد بن حسين المكي** و**عبد الله كلزي** وغيرهم.

كما امتازت بعدم سعيها إلى تحقيق أغراض اقتصادية أو سياسية فكانت معظم دراساتها من أجل تحقيق الغرض العلمي المجرد، وأخيرا فإن المدرسة الروسية قد امتازت بتصنيف المخطوطات العربية في جامعاتها وهي مخطوطات نادرة وثمينة تتناول أعمال المفكرين العرب مثل **الفارابي** و**ابن سينا** و**الرازي** وغيرهم.

تمتاز المدرسة الاستشراقية الأمريكية بخصائص تختلف في غال الأحيان عن نظيراتها الأوربية، فهي تأسست أصلا لتحقيق أهداف دينية ثم سياسية ثم استعمارية في الوقت الراهن ولكن بطريقة غير مباشرة فمعظم الدراسات أمريكية الغزيرة، تناولت الشرق الأوسط من الأحوال الاقتصادية والسياسية والعلمية والأثرية ولكنها تفتقر بشدة إلى دراسة

[1] ينظر، سالم ساسي الحاج، "الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية" ص177 وما بعدها

معمقة للآداب العربية، ومن هنا فإن دراسة الأدب وفقه اللغة لم يجد الأرضية الصالحة للنمو والتطور.

1- نفس المرجع ص178

1- نشأة الشعر العربي:

اختلفت المصادر الأدبية في نشأة الشعر العربي فبعضها ينسب البداية إلـــى نبـــي الله آدم عليه السلام, ولعلهم نظروا إلى قوله تعالى:" **وَعَلَّمْ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**" فاستنتجوا بأن الشعر مما علم آدم، ولذلك نسبوا بعض الأبيات والقطع الشعرية إليه، وشعر الجـــن والملائكـــة وهذا الرأي مرفوض لأن آدم عليه السلام لم يكن عربي اللسان وأن تلك المقتطفات ليست بشعر حقيقي وربما كانت مما نقل من الحضارة اليونانية أو الرومانية.

وينسب بعض المؤرخين الشعر إلى بعض الأقوام التي بادت كعاد وثمود، نجد منهم محمد بن إسحاق والذي يقول في ذلك: لا علم لي بالشعر، إلا ما أوتي به فأحمله[1].

ولكن مثل هذه لا تدعمها الأدلة ويرفضها العقل والمنطق، أمـــا المؤرخـــون والبـــاحثون المحققون فيرجعون أوليات الشعر إلى **امرؤ القيس والمهلهل بن ربيعـــة**، إذ يمكن قبـــول مثل هذه الآراء لأنها تعود بنشأة الشعر العربي إلى الفترة التي أرسيت فيها قواعد اللغـــة العربية الفصحى وبدأ انتشارها في الجزيرة العربية على الوجه الأكمل وحول نشأة الشعر العربي والأصول التي مكن إرجاعه إليها فنجد عدد من الآراء:

- من يرى أن الشعر العربي نشأ وتطور عن السجع الذي بدوره تطور إلى الرجز[2].

---

[1] احمد المصري المهندس، نشأة الشعر العربي

[2] خالد العركي الأديب السعودي،نشأة الشعر العربي.

– ويرى أن الشعر العربي نشأ وتطور عن أغاني العمل والأهازيج الشعبية التي كان الناس يرددونها في سفرهم أو تلك التي كانت تعني في الجماعة للحث على العمل أو بذل المزيد من الجهد.

– أن الشعر العربي قد نشأ عن الأهازيج والترانيم الدينية التي كانت تردد في المعابد ودور العبادة إحياء لبعض الشعائر أو الطقوس الدينية ويؤيد هذا الشعر ما وجد في كتـــاب الأصنام لابن الكلبي من أشعار في هذا الغرض.

– كما يرى أن الشعر العربي قد نشأ بفعل التأثر بالشـــعر الفارســـي وهـــذا الـــرأي مرفوض وذلك أنه لم يؤثر عن الفرس قول الشعر قبل ظهور الإسلام وإنما عـــرف عـــن أشعارهم بعد ظهور الإسلام[1].

نجد حتى الرواة اختلفوا في كيفية بداية الشعر العربي، فمنهم من قال أن بداية الشعر العربي كانت في محاولة العرب الأوائل تقليد خفاف الإبل في الصحراء وتدرجوا بعد ذلك إلى أن جعلوا لها أوزان موسيقية لحداء الإبل، إذ أن الإبل تطرب وتسرع في المشي عند سماع الحذاء؛ وآخرون قالوا إن منشأ الشعر كان السجع الذي كانوا يسمعونه من الكهان ثم تطور إلى الرجز وأخذ في التطور إلى إنشاء البحور الشعرية المعروفة. وقال آخرون إن بداية الشعر كان مصدره الغناء ثم تدرج إلى بحر الرجز وتطور إلى بحور الشعر الأخرى[2]، وبعد ذلك توالت الأشعار من **المهلهل بن ربيعة وامرئ القيس وطرفة** وغيرهم

---

[1] خالد العركي الأديب السعودي،نشأة الشعر العربي.

[2] عبد الله باسودان, دراسة حول نشأة الشعر العربي, شمعة العربي الموحد

لما وصل إلينا من هذا الشعر المتكامل الناضج لغة وأدبا،إذ انه من المؤكد أن الشعر العربي مر بمراحل عديدة حتى وصل إلينا شعر الشعراء أمثال **امرئ القيس وطرفة،** ومنذ عصر **المهلهل** وغيره من الشعراء بدأ ازدهار الشعر العربي وكذلك الكثير من الفنون الأدبية كالخطابة والأمثال والوصايا في إمارتين هما: إمارة المناذرة التي كانت تحت إمارة الفرس، والغساسنة تحت إمارة الروم ثم البيزنطيون، فقد كان كبار الشعراء والخطباء والحكماء العرب يتوافدون على المنذرين ماء السماء وأكثرهم على عمرو بن هند وكانت المنافسة على أشدها بينهم، مما أفرزت إبداعات أدبية رائعة شعرا كانت أم نثرا من فنون الأدب من خطابة ووصايا وأمثال وغيرها.[1]

أ- ماهو الشعر؟

الشعر من الفنون الجميلة التي يسميها العرب الآداب الرفيعـــة، وهـــي الحفـــر والرســـم والموسيقى والشعر، ومرجعها إلى تصوير جمال الطبيعة، فالحفر يصورها بارزة، والرسم يصورها مسطحة بالأشكال والخطوط والألوان، والشعر يصورها بالخيـــال ويعبـــر عـــن إعجابنا بها وارتياحنا إليها بالألفاظ...فهو لغة النفس أو هو صورة ظاهرة لحقـــائق غيـــر ظاهرة، والموسيقى كالشعر...هو يعبر عن جمال الطبيعة بالألفاظ والمعاني، وهي تعبـــر عنه بالأنغام والألحان، وكلاهما في الأصل شيء واحد[2].

[1] نفس المرجع

[2] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، المواصفات الكاملة، بيروت، دار نوبيليس، ص73

الفصل الأول:

الأثر التاريخي :

1- نشأة الشعر العربي

2- التقسيم لعصور الأدب

3- علاقة الإسلام بالأدب

هذا هو تعريف الشعر في حقيقته، ولكن علماء العروض من العرب يريدون بالشعر الكلام المقفى الموزون، فيحصرون حدوده بالألفاظ، وهو تعريف للنظم لا للشعر... وبينهما فرق كبير، إذ قد يكون الرجل شاعرا ولا يحسن النظم، وقد يكون ناظما وليس في نظمه شعر، وإن كان الوزن والقافية يزيدان الشعر طلاوة ووقعا في النفس، فالنظم هو القالـــب الـــذي يسبك فيه الشعر، ويجوز سبكه في النثر[1].

يقول ابن خلدون عن الشعر:" هذا الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم، ويوجد في سائر اللغات، إلا أنا الآن إنما نتكلم في الشعر الذي للعرب، فإن أمكن أن يجـد فيه أهل الألسن الأخرى مقودهم من كلامهم، وإلا فلكل لسان أحكام في البلاغة تخصـــه، وهو في لسان العرب غريب النزعة عزيز المنحنى، إذ هو كلام مفصـــل قطعـــا قطعـــا، متساوية في الوزن، متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة، وتسمى كل قطعة من هـــذه القطعات عندهم بيتا؛ ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه رويا وقافية؛ ويســـمى جملـــة الكلام إلى آخر قصيدة وكلمة".[2]

كما تقدم **ابن خلدون** خطوة أخرى في تعريف الشعر، فقال:" الشعر هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منهـــا في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به"[3]. فهو يجعل التقفية والوزن من شروط الشعر، ويشترط أيضا استقلال كل بيت منهـــا بغرضـــه.

---

[1] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، المواصفات الكاملة، بيروت، دار نوبيليس، ص73

[2] عبد الرحمان بن خلدون-نقلا عن مقدمة ابن خلدون-دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-1413هـ - 1993م ص488

[3] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية،-ج1،ص73

وهو تقييد لا باعث له، إذ قد ترى في الكلام المنثور معاني تؤثر في نفسك تأثير الشـــعر، وذلك كثير في كلامهم، والحكم فيه للذوق، ومن أصعب الأمور أن نعرف الشعر ونجعـــل له حدودا جامعة مانعة، كما نعرف الصرف أو الفلك وغيرها من العلوم والآداب.

وعلى ذلك، يدخل في الشعر كثير من أقوال العرب التي نعدها من قبيل الأمثال أو الحكـــم المأثورة المبنية على الكناية، كقولهم: المرء بأصغريه لا ببرديه، ونحـــو ذلـــك. فالشـــعر بالمعنى لا بالوزن والقافية، يقول أحد العرب من تقدم في تعريف الشعر:" الشـــعر كـــلام وأجوده أشعره"، وقال آخر:" الشعر شيء تجيش به صدورنا، فنقذفه على ألسنتنا"[1].

كان الشعر عند **البارودي** وتلاميذه مناعة متقنة، وقالوا بأن الشعر إبداع يعبـــر عـــن ذات الشاعر، ويصدر عن الشعور ويضطرب بالعاطفة؛ يقول **عبد الرحمان شكري** في تعريف الشعر:" هو كلمات العواطف والخيال والذوق السليم، فأصوله الثلاثة متزاوجة ".[2]

[1] جرجي زندان، تاريخ آداب اللغة العربية،1- ص74.
[2] عبد الرحمان شكري: ديوان عبد الرحمان شكري، جمع وتحقيق نقولا يوسف، دار المعرفة بالإسكندرية 1960م.

ب – أنواع الشعر:

يقسمون العرب الشعر إلى الفخر والحماسة والمدح والرثاء والعتاب والغزل وغيرها من الأغراض، وهذه كلها في نظر الشعر غير العربي نوع من أنواع الشعر يسمونه الشـــعر الغنائي أو الموسيقى، لأن مرجعه إلى التأثير على النفس تأثير الموسيقى.

ويقسم الشعر عند الإفرنج إلى ثلاثة أنواع:

1/ الشعر القصصي: هو أقدمهم وهو عبارة عن سرد الوقائع أو الحوادث فـــي الشـــعر– موزونا أو غير موزون– على سبيل القصة، وأكثرها دينية، وأبطالهـــا الآلهـــة ومعظـــم حوادثها عنهم وبهم، وإذا تدبرت الشعر عند سائر الأمم، وجدته أقدم آدابها، وأقدمه الديني المتعلق بالآلهة وأعمالهم كما في إليادة هوميروس عند اليونان، ومن هذا القبيل نجد بعض الأشعار العبرانية، كسفر داود ونشيد الأناشيد، فإنها شعر ديني لكنها ليســـت مـــن النـــوع القصصي بل من الموسيقى؛ لأن الشعر القصصي بادر في أشعار الساميين على الإجمال ما عدا السريانيين، فإن القديس **أفرام** نظم شيئا منه، ولعله اقتبسه من اليونان.

أما العرب فيخالفون العبرانيين من حيث الشعر الديني، لأنه لم يكن عندهم فـــي الجاهليـــة كما كان عند العبرانيين، ولا يعقل أنهم خالفوا إخوانهم فيه، ولابد من أنهم نظموا الأشعار، خاطبوا بها **هبل واللات والعزى** وغيرها، واستعطفوها و وصلوا لها وتخشعوا أمامهـــا[1]، ولكن منظوماتهم في هذا الموضوع ضاعت في ثنايا الأجيال لعدم تدوينها ولاشتغالهم عنها بالحماسة والفخر بسبب الحروب التي قامت بينهم قبيل الإسلام فلما جاء الإسلام انصرف

[1] نفس المصدر ص74-75

الرواة عن حفظها لأنها وثنية والإسلام يمحو ما كان قبله، فاكتفوا بتدوين أشعار الحماسة والفخر، ولكن بقي من الأشعار الدينية أمثلة قليلة جاء ذكرها عرضا في تراجم بعض الشعراء، **كأمية بن أبي الصلت** وغيره.

2- **الشعر الغنائي:** قضى اليونان بضعة قرون وليس عندهم غير الشعر القصصي، وفيه أخبار آلهتهم وحروبها وعلاقاتها بالبشر، ثم قالوا الشعر الغنائي قد نضج عندهم نحو القرن **7 ق.م** على أثر الحوادث السياسية والحروب التي قامت بين الأحزاب اليونانية وتغلب فيها الشعب على الإشراف، كما تقدم فهاج الظفر قرائحهم. وأعقب ذلك التنازع بين الإسبارطيين والمسينيين وبين يونان آسيا الصغرى وجيرانهم، فذاقوا لذة التغلب، فجاش في صدور الشعراء إحساس لم يتعودوه من قبل.نما أصاب العرب الحجازيين على اثر خروجهم من سلطة الحميريين، ثم بما قام بينهم من النزاع والحروب في القرون الأولى قبل الإسلام، فإنها لنطقتهم وحركت نفوسهن كما سيجيء.

فأصبح اليونان في القرن **7ق م** أهل دولة وتمدن ورخاء، فصاروا في حاجة إلى شعراء يحضونهم على الثبات في الحرب أو يمدحون بسالتهم ويطرون أعمالهم ويصفون حضارتهم؛ فظهر الشعر الغنائي أو الموسيقى، وفيه المدح والهجاء والحماسة والفخر والرثاء؛ و وضعوا الأوزان الجديدة له[1]. فصار ملوك اليونان وكبراؤهم يقربون الشعراء الغنائيين لسماع المدح كما فعل العرب في إبان دولتهم، فكثر الشعراء الغنائيون عندهم وشاع الشعر الغنائي فيهم، فاشتغلوا به عن الشعر القصصي، كأنهم

[1] نفس المصدر ص76-77

اشتغلوا بإثارة العواطف، و الحث على الفضائل عن تقرير الحقائق وســـرد الحـــوادث ببلاغة البيان الشعري.

3- **الشعر التمثيلي:** ويراد به في الأصل تمثيل الوقائع التي ترمي إلى الموعظـــة أو الحكمة، سواء مثلت على المسرح أو لم تمثل ففي الشعر القصصي شيء مـــن المشـــاهد التمثيلية مثل **إلياذة هوميروس**، فالشعر التمثيلي، هو الوجهة العملية من الشعر التي يـــراد بها تمثيل الفضائل أو الرذائل، والعرب مثل سائر الســـاميين أكثـــر مـــيلا إلـــى الخيـــال والتصور، فلم يلتفتوا إلى الشعر التمثيلي في آدابهم قبل الإسلام لكـــن أخبـــارهم وآدابهـــم كانت لا تخلو من التمثيل المزيج من الشعر والنثر، والذي وصل إلينا في قالب القصـــص والحقائق التاريخية وأكثرها قصص ترمي إلى الفضائل البدوية التـــي يقدســـها العـــرب، كالوفاء والضيافة والعفة والفروسية والشجاعة والجوار.

أما السريانيون فالتمثيل غير أصلي في آدابهم، وإنما اتخذوه في جملة آدابهم الدينيـــة مـــن اليونان. وكانت منظوماتهم في أول أمرها بغير قافية؛ ثم قفوها بعد الإسلام.

وخلاصة ذلك أن الشعر العربي أكثره من الشعر الغنائي، وهو أرقى في العربية منه فـــي سائر اللغات، وليست في الدنيا أمة تضاهي العرب في كثرة الشعر والشعراء[1].

ب - أغراض الشعر:

لقد درج النقاد على أن أغراض الشعر العربي الأساسية هي التي جـــاءت فـــي العصـــر الجاهلي أهمها:

[1] نفس المصدر ص78

الوصف: يدخل فيه وصف الطبيعة الجامدة والمتحركة والطبيعية والمصطنعة.

الغزل: وهو التشبب بالمرأة زوجة، أو محبوبة بشكل واقعي، أو تخيلي، وزادوا فتغزلـــوا بالغلام.

الفخر: هو اعتزاز الشاعر بشخصيته، وقبيلته ودينه، ووطنه وقوميته، وتاريخه.

الهجاء أو الهجو: هو ذكر مساوئ الخصم، وتضخيم معايبه.

المدح: هو أشهر الأغراض الشعرية، وأقلها صدقا، وأغلبه للكسب، ونيل الهبات. والمدح ما هو إلا تعداد فضائل شخص ما، وتضخيم محاسنه.

الرثاء: هو مدح الميت بتعداد مآثره، وإظهار التأسف على فقده.

الحكمة: وهي العلم بالأمور، والمعرفة الكاملة لكل ما يجب على الإنسان أن يعلمها وهـــي تتضمن عبرا، ومواعظ[1].

2- تقسيم عصور الأدب:

يمكن قسمة تاريخ آداب اللغة العربية حسب العصور، إذ يراد بها الكلام عن العلوم كلهـــا معا في كل عصور على حدة، إذ تحديد العصور في تاريخ الأدب العربي قد تم ومـــازال غالبا يتم، لا على أساس الظواهر الثقافية والاجتماعية فقط، لكن بالدرجة الأولـــى علـــى أساس الظواهر السياسية (تعاقب الدول) وما يكون لها من تأثير وانقلابـــات فـــي العلـــم

[1] محمد بوزواوي، سلسلة قواميس المنار، قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني ص32 وما بعدها

والأدب[1]،و على أساس الظواهر التاريخية، إذ قاد هذا الأساس إلى تقسيمات غربية، كتلك التي نجدها في كثير من كتب الملخصات.

وقد أحدث هذا الاتجاه ردود فعل لدى الدارسين الأوربيين دون الوصول إلى خصـــائص بديهية تسمى العصور ويمكن أن تخدمنا بالطريق الصحيح إلى التاريخ الأدبي.

ونحن هنا بصدد الوصول إلى تحديد أدق لهذه العصور التي تمت خلالها التحـــولات فـــي النشاط الأدبي في العالم العربي خلال أربعة عشر قرنا، إذ أن هذه العصور طويلة إلى حد ما، وكانت نتائج لأسباب امتدت أحداثها وقتا أطول، كما تميزت هذه العصـــور بســـرعة الإيقاع، وبأحداث تواصل الفترة التي تليها بالاحتفاظ بخصائصها الســـابقة فـــي مجـــالات كثيرة، ولكنها مع ذلك تميزت بسمات تقودها نحو الصيرورة وتلك الســـمات هـــي بدايـــة غامضة ولكن الوعي بها يتم في الوقت الذي تكون فيه مقدمات العصر التالي قـــد بـــدأت بالظهور[2]

فمن خلال نظرتنا إلى تطور الأدب العربي نميز العصور التالية:

العصر الأول: (العصر القديم أو الجاهلية الأولى) من قبل التاريخ إلى القـــرن الخـــامس للميلاد:

لقد كان الاعتقاد السائد أن العرب حتى في الجاهلية الثانية قبل الإسلام، كانوا غارقين في الفوضى والجهالة لا عمل لهم إلا الغزو والنهب والحرب في بادية الحجاز والشام ونجـــد

[1] نبيل عبد الحق، المؤلفات الكاملة، تاريخ آداب اللغة العربية، تاريخ العرب والإسلام من خلال روايات جرجي زيدان، جرجي زيدان، صاحب دار نوبليس، بيروت ص31

[2] محمد بوزواوي –قاموس مصطلحات الأدب- ص33

وغيرها ، لكننا لو نظرنا إلى لغتهم في عصر الجاهلية، نستدل على أن هذه الأمة كانـت من أعرق الأمم في المدنية لأنها من أرقى لغات العالم في أساليبها ومعانيهـا وتركيبهـا؛ فاللغة مرآة عقول أصحابها ومستودع آدابهم، فاللغة الفصحى جاءت في القـرآن الكـريم والشعر الجاهلي والأمثال أي ظهرت قبل قرن أو قرنين.

فالاكتشافات الأثرية أيدت هذا الرأي بما أظهرته من بقايا تمدن اليمن قبل الإسلام ببضعة عشر قرنا، والتي لم يظهر منها إلى الطفيف، لكن فضلا عما ظهر من إغراق العرب في المدنية والعلم مما قرءوه من آثار بابل وآشور، إذ أن دولة **حمو رابي** هي التي تولت بابل وسائر العراق في القرن العشرين قبل الميلاد، وكان العرب من أسبق الأمم إلى المدنيـة والعلم، كما أنهم أقدم من وصلتنا شرائعهم وقوانينهم، إذ عثروا على شريعة **حمو رابي** في بلاد السوس منقوشة بالحرف المسماري على مسلة من الحجر الأسود الصلب، سنها "**حمو رابي**" في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، أي قبل شريعة موسى بثلاثة أو أربعة قـرون، مؤلفة من **281** مادة تبحث في طبقات الأمة وحقوق المرأة وواجباتها والـزواج والتبنـي والإرث وغيره.

والحمورابيون أو عمالقة العراق هم أقدم من أنشأ المدارس لتعليم الصغار. وقد كشفوا في آثار زيبارا أنقاض مدرسة لتعليم الأطفال، وكانت أول مدرسة في التمدن القديم أي منـذ **أربعة آلاف سنة**، وكان فيها أحجار منقوشة عليها دروس للأطفال والأحداث في الحساب[1]

[1] جرجي زندان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص 34

والهجاء وجداول الضرب والمعجمات ونحوها . كما اكتشفوا الكثير من الكتب والرسـائل المنقوشة على الأحجار أكثرها لحمو رابي، وفيها الصكوك والعقود والمسائل الرياضـية والأرصاد الفلكية والنصوص التاريخية والأدعية الدينية؛ من أكبر الأدلة أن المرأة في ذلك العهد كانت متمتعة بحريتها واستقلالها وكن يتعاطين المهن القلمية، منهم من انتظمت فـي خدمة الدواوين والمصالح الأميرية.

إذ اقتصر فضل حمو رابي أو عمالقة العراق على ما شدوه فيما بين النهرين وما خلفـوه من آثار مدينتهم وعلمهم، فقد نشروا آدابهم وديانتهم وشـريعتهم فـي جزيـرة العـرب خصوصا في البقاع العامرة منها اليمن ومدين والحجاز[1].

الجاهلية الثانية أو(العصر الجاهلي قبيل الإسلام): **من القرن الخامس للميلاد إلى ظهور الإسلام:**

فالحكم على ما تقدم من أحوال الجاهلية الأولى، مبني على الحدس والتخمين لاسـتغراقه في القدم وضياع أخبار تلك الجزيرة بتمادي الأيام، ولعلهم إذا نشـطوا للحفـر والتنقيـب كشفوا الستار عن هذه الظنون[2]

العصـر الثاني: (عصر صدر الإسلام) من ظهور الإسلام إلى 41 هـ:

هو عصر الذين حملوا دعوة محمد صلى الله عليه وسله ورسالة الإسلام فـي الجزيـرة العربية بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم عام **632**م وحملوا الدين الجديد إلى العـراق

[1] نفس المصدرص34
[2] نفس المصدر ، ص35 وما بعدها

والشام ، فشغل أهلها في أثناء حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعظم الراشدين بالفتوح والجهاد والأسفار. وجاء الإسلام بالقرآن والحديث، فأخذا بمجامع قلـوبهم واسـتقرا فـي المكان الأول من أذهانهم، وغيرا من عاداتهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم، فظهر أثر ذلك في علومهم وآدابهم .[1]

وفيما يخص الأدب فإن القمة في هذا العصر تأتي في عام **50ه-680م**، ولقـد كـان ذاك الجيل هو الذي شيد الإمبراطورية الجديدة على الأقاليم التي كانت تحت يـد البيـزنطيين والفرس، وهي أقاليم كانت العربية آنذاك معروفة فيما قبل ظهور الإسلام. أما الذي يميـز ذلك العصر فهو الدور الفعال الذي لعبته الكوفة والبصرة؛ وهما حاضرتان تولدتا عن تلك الفتوحات التي قامت وسط الجزيرة وشرقها، واتخذوا منها منطلقا لتحركاتها نحو الشـرق والشمال، وهاتان القلعتان حققتا الإبداع العقلي والشعري خاصة؛ كما تميز العصر بظاهرة لغوية ووضع الإطار الذي سوف تسير عليه كل حضارة عربية إسلامية حتـى اسـتبدلت باللهجات التي كانت مستعملة في مجمل المجال العربي. لهجة كان شيوعها مقصورا على المجال الشعري حتى نزول الوحي القرآني، وارتفعت بفضل القرآن إلى مصاف لغة دينية حاملة لرسالة الله الجديدة إلى المؤمنين، وخلال جيلين على وجه التقريب ساهمت حركـة الفرس العميقة للعربية والإسلام في العراق، في جعل ذلك الإقليم بوتقة تندمج من خلالهـا الظاهرة الإيرانية في تلك الظاهرة القادمة من المجال العربي[2] .

[1] إبراهيم صحراوي -تاريخ آداب اللغة العربية، 1، جرجي زيدان -سلسلة الأنيس الأدبية – تحت إشراف مصطفى سواق ص329.

[2] نفس المرجع ، ص36

العصر الثالث (العصر الأموي):

نريد بالعصر الأموي العصر الذي كانت الدولة الإسلامية فيه في حوزة الأمويين بالشام، منذ بويع معاوية بالخلافة سنة **41** هـ، إلى أن قهرهم عليها العباسيون سنة **132** هـ .

ويختلف العصر الأموي عن عصر صدر الإسلام إختلافا كبيرا من أوجه كثيـر؛ إذ يعـد انتقال الدول الإسلامية إلى بني أمية انقلابا عظيما في تاريخ الإسلام، لأنها كانت في زمن الراشدين خلافة دينية فصارت في أيامهم أرثية بعدما كانت شورية. وقام معاوية يطلبهـا وينازع أعمام النبي وأبناء عمه عليها، والمسلمون يعتقدون حق هؤلاء فيها وأن معاويـة طليق لا تحل له خلافة، ولكنه تمكن بدهائه وسعة صدره من التغلب عليهم جميعا فأسـس الدولة الأموية.

ولحظة القمة في هذا العصر تكمن في سنة **725**م أما الظواهر التي تحكم بـدايات هـذا العصر، فقد نشأت وتطورت في الشام والعراق والحجاز حيث يوجد المركز العصبي الذي كان يدير آنذاك منطقة الشرق الأدنى وفي هذا المجال ظاهرة مدهشة: ففي خلال الفتـرة التي مثلت طلائع هذا العصر، وعلى الرغم من وجود الأسباب المشجعة، وعلى الرغم من حماية السلطة المركزية، فإن الشام لم تمثل المركز الحقيقي للإبداع الأدبي[1].

العصر الرابع (العصر العباسي من 132ه إلى 656 ه وأقسامه):

[1] إبراهيم صحراوي – تاريخ آداب اللغة العربية – 1 – ص 352

تختلف الدولة العباسية من الأموية اختلافا بينا، إذ كانت الدولة الأمويـــة عربيـــة بدويـــة، واصطبغت الدولة العباسية صبغة فارسية إلا من حيث آداب اللغة فظلت عربيـــة، وفـــي أيامها نضجت آداب العرب وعلومهم ونقلت علوم القدماء إلى لغتهم ونبغ الشعراء والأدباء والنحاة والمؤرخون واللغويون والمنشئون والفقهاء والمفســـرون والمحـــدثون والفلاســـفة والأطباء وغيرهم.

ومدة العصر العباسي أو الدولة العباسية في بغداد خمسة قرون وبعض القرن، من تأسيس الدولة العباسية سنة **132 هـــ** إلى سقوط بغداد على يد **هولاكو** سنة **656 هـــ**.

وقد تقلبت آداب اللغة العربية في أثنائها بتقلب الدول والأمم على ما اقتضـــته الانقلابـــات السياسية أو الاجتماعية. وقد قسم العصر العباسي إلى أربعة أدوار أو عصور وهي:

1- **الدور أو العصر الأول:** من ظهور الدولة العباسية سنة **132 هـــ** إلى أول خلافـــة المتوكل سنة **232 هـــ** ونسميه "**العصر العباسي الأول**".

2- **العصر العباسي الثاني:** من خلافة المتوكل سنة **232 هـــ** إلـــى اســـتقرار الدولـــة البويهية في بغداد سنة **234 هـــ**.

3- **العصر العباسي الثالث:** من استقرار الدولة البويهية سنة **234 هـــ** إلـــى دخـــول السلاجقة بغداد سنة **447 هـــ**.[1]

[1] جرجي زيدان. تاريخ آداب اللغة العربية. ج3. ص 18

4- **العصر العباسي الرابع:** من دخول السلاجقة بغداد إلى سقوطها في أيدي التتار سنة **656 هـــ**. ويقال بالإجمال أن في زمن العباسيين بلغت آداب اللغة العربية أرقى أحوالها .

العصر العباسي الأول: أو المائة الأولى من سيادة العباسيين في بغداد من ســنة 132- 232 هـــ:

هو عصر الإسلام الذهبي، بلغت فيه دولة المسلمين قمة مجدها في الثــروة والحضــارة والسيادة، وفيه نشأت أكثر العلوم الإسلامية ونقلت أهم العلوم الدخيلة إلى العربية.

وكانت دور الخلفاء آهلة بالأدباء والشعراء والعلماء، مثل **بلاط لويس الرابع عشر** ملــك فرنسا في أبان مجده. وكانت الدولة العباسية في أكثرها صــاحبة للســيادة علــى العــالم الإسلامي، وأوربا في أكثف غياهب الجهالة.

وكان الشرق يومئذ في نهضة فكرية، فإن الإسلام هز أركانه ونبه أهله، فــنهض الفــرس والترك والتتار والهنود... حتى أهل الصين واليابان فإنهم هبوا هبة إصلاحية أدبيــة فــي أثناء العصر العباسي الأول، أو على أثره. فنبغ في الصين نحو القرن العاشــر للمــيلاد طائفة كبيرة من فحول الشعراء على عهد دولة **طانغ**، وكانوا كالعباسيين في دورهم الأول يحبون العلم ويقدمون العلماء. واشتغل اليابانيون في ذلك العصر أيضا باصطلاح لســانهم وتهذيب آدابهم الاجتماعية، ونبغ فيهم الشعراء والكتاب والمصورون.[1]

[1] جرجي زيدان – تاريخ آداب اللغة العربية – 3 – المؤلفات الكاملة – دار نوبليس – بيروت ص16 وما بعدها

مميزات العصر:

ويمتاز العصر العباسي الأول بأنه من تولى فيه عرش بغداد كان من الخلفاء العلمـــاء[1]، فرغبوا في العلم وإجلال العلماء والأدباء وسهلوا نزوحهم إليهم وأجـــروا الأرزاق علـــيهم وبالغوا في إكرامهم وقربوهم وجالسوهم وآكلوهم وحادثوهم وعولوا على آرائهم، فلم يبقى ذو قريحة أو علم أو أدب.

ولا يزهو العلم إلا في ظل أمير يتعهده ويأخذ بأيدي أهله، والناس كما يكـــون ملـــوكهم، وخلفاء العصر العباسي الأول من أكثر الملوك رغبة في العلم.

فالدولة التي يكون ملوكها وأمراؤها على هذه الصورة يجدر بها أن تزهو بالعلم والعلماء، واعتبر هذه القاعدة في سائر عصور آداب اللغة من أول الإسلام، فإنك لا تجد نهضـــة إلا كان للملك أو الأمير أو الرئيس تأثير كبير فيها، ذلك شأن الأمم في الحكم المطلق، وإرادة الملك شريعة المملكة[2].

العصر العباسي الثاني أو المائة الثانية من العصر العباسي الثـــاني مـــن ســـنة (232-334هـــ):

ويبدأ هذا العصر بخلافة المتوكل على الله العباسي سنة **232** هـــ، وينتهي بظهور الدولـــة البويهية سنة **334** هـــ، وقد يسمى العصر التركي لتسلط الأتراك فيه على أمـــور الدولـــة تمييزا له عن العصر الماضي وهو فارسي لتغلب العنصر الفارسي فيه. وأمـــا الأتـــراك

[1] نفس المصدر ص30.
[2] نفس المصدر ص30.

فأول من استكثر منهم وقدمهم في الدولة المعتصم، وبدأ استبدادهم في أيام المتوكل علـــى الله لأنه كان يكره الشيعة العلوية، وهم من الفرس، فاستبد بهم وزاد في رعايـــة الأتـــراك لينصروه عليهم فزاد طمعهم في الدولة. ثم أغراهم ابنه المنتصر- أو هو غره- على قتله فقتلوه[1]، وكان ذلك أول جرأتهم على الخلفاء. وولوا **المنتصر** بعده ولم تطل مـــدة حكمـــه أكثر بضعة أشهر، فمات وضميره يخزه. وتولى بعده المستعين بالله سنة **228**هـــ، ثـــم المعتز بالله سنة **251** هـ وقد استفحل أمر الأتراك استفحالا عظيما، ومما يحكـــى عـــن استبدادهم بالخلفاء أنه لما تولى المعتز قعد خواصه وأحضروا المنجمـــين وقـــالوا لهـــم:" أنظروا كم يعيش الخليفة وكم يبقى في الخلافة"[2].

مميزات هذا العصر:

يمتاز العصر العباسي الثاني بالنظر إلى آداب اللغة بأمور تمت فيه هي:

1- استقرار الخط العربي على القاعدة التي وصلت إلينا وقد وضعها أو ضبطها إبـــن مقلة المتوفى سنة **328**هـــ.

2- ظهر أثر الانقلاب الأدبي في ألفاظ اللغة العربية، فتنوعت معاني بعضـــها حتـــى خرجت عما وضعت له في المعاجم، وشق ذلك على أدباء اللغة، فوضـــعوا المقـــالات أو الكتب في انتقاء ذلك وإصلاحه. ولكنه قلما أفاد لأن ذلك التنوع حدث بطبيعـــة العمـــران. وممن انتقده **ابن قتيبة** في كتابه "**أدب الكاتب**".

[1] نفس المصدر ص232.
[2] نفس المصدر ص 232 وما بعدها.

3- وفي هذا العصر ترجمت التوراة إلى اللغة العربية ترجمة لا تزال باقية إلـــى الآن. ويغلب على الظن أنها ترجمت كلها أو بعضها إلى اللغة العربية قبل الإسلام. ثم ترجمـــت ترجمة أخرى في زمن المأمون على يد **أحمد بن عبد الله بن سلام**، ورأينا بعض أدبـــاء ذلك العصر ينقلون عنها فصولا من أخبار الخليفة، وربما ترجمها سواه أيضا، ولم يبقـــى من تلك الترجمات شيء إلى الآن. وأقدم ما وصل من ذلك ترجمة **ســـعيد بـــن يعقـــوب الفيومي** والذي يقال له **سعديا**[1].

العصر العباسي الثالث: (أو المائة الثالثة من الدولة العباسية من 334 إلى447 هـــ)

يبدأ هذا العصر باستقرار الدولة البويهية سنة **334** هـــ وينتهي بدخول السلاجقة بغداد سنة **447**هـــ، وقد قلنا في كلامنا عن العصر العباسي الأول عصر الإسلام الـــذهبي، ونعنـــي ذلك من حيث صنعة الدولة واتساع السلطان، وفيه نقلت العلوم القديمة إلى العربية. وأمـــا عصر الإسلام الذهبي للعلم خاصة، فهو المائة الثالثة للدولة العباســـية، إذ فيـــه نضـــجت العلوم على اختلاف موضوعاتها، وتم نموها وظهرت الكتب الوافية في أكثرها، ولا سيما في اللغة وعلومها، وفي التاريخ والجغرافية والأدب والفلسفة.

أسباب النهضة في هذا العصر:

حدثت في العصر العباسي الأول نهضة علمية، أعقبها في العصر العباسي الثاني فتنـــور على أثر البحران السياسي الذي أخذ في نفوس رجال الدولة حتى اشتغلوا بأنفســـهم عـــن تنشيط العلم، فكانت المائة الثانية من الدولة العباسية فترة تم فيها تكـــوين غـــرس العلـــم،

[1] نفس المصدر، ص 235وما بعدها

فأقبلت المائة الثالثة وقد ظهرت ثمارها ناضجة، وهي النهضة الثانية في الدولة العباسية، والعامل الرئيسي في هذه النهضة هو ناموس النشوء الطبيعي ونمرة رجال الدولة والـــذي يقضي على الأحياء وما يتعلق بها بالنمو والتفرع في آجال معينة[1]، فالعلوم الإسلامية ولد أكثرها في البصرة والكوفة ونمت في بغداد؛ فلما تم نموها وأدركت رشدها كانت الدولـــة قد بلغت دور التفرع فظهرت ثمار ذلك النمو في فروع تلك الدولة أو من تغلب عليها من الدول الخارجية، إذ تعددت الدول التي اقتسمت السلطة على المملكة العباسية مـــع بقـــاء الخلفاء العباسيين في العراق[2].

العصر العباسي الرابع: (القرنان الأخيران من الدولة العباسية من 447-656 هـ)

هو آخر العصور العباسية، يبدأ بدخول السلاجقة بغداد سنة **447 هـ**، وينتهـــي بـــدخول بغداد في حوزة المغول سنة **656هـ** على يد **هولاكو** وانتقال الخلافة العباسية إلى مصر؛ والذي جرت فيه انقلابات سياسية كان لها تأثير كبير فـــي المملكـــة الإســـلامية والأمـــم الإسلامية؛ من هذه الانقلابات نجد:

أ- دخول السلاجقة بغداد

ب- اختلاط الصليب بالأهليين ولاسيما المسيحيين وحملهم على الشام وفتحهم لكثير من بلدانهم على الساحل.

[1] نبيل عبد الحق – المؤلفات الكاملة - من خلال روايات جرجي زيدان – تاريخ آداب اللغة العربية – 1– ص31

[2] ينظر المرجع ص 34

قيل إنه من الخطر أن نهمل مصطلح الأدب العربي الذي توارثناه جيلا بعد جيل، وأصبح يشكل تراثا ضخما عامرا بالكنوز والعطاءات العلمية والفنية، فالعربية كما هو معـــروف لغة القرآن والحديث الشريف، والحفاظ عليها فريضة، فضلا على أنهـــا اللغـــة الأولـــى والأساسية للأدب الإسلامي، ففي الواقع الأدب العربي هو أدبا إسلاميا، أو بتعبيـــر آخـــر مصطلح الأدب الإسلامي ضمنيا هو أدب عربي بالدرجة الأولى، إذ أن أدبنا العربي منـــذ فجر الدعوة ومرورا بعهود الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والعثمانيين وغيـــرهم حتى يومنا هذا، لم يكن هذا الأدب ترجمانا للثقافة الإسلامية وحضارتها، يستوي في ذلـــك الأدب المسلمون وغيرهم في ظل المجتمع الإسلامي، فالأدب العربي إسلامي بالضرورة.[1]

[1] نفس المرجع

ج- كما انحلت دول الأندلس وذهبت وحدتها كما انقسمت إلى إمارات كمـــا انقســـمت الدولة العباسية قبلها.

د- ظهور المغول وحملهم على المملكة الإسلامية في أول القرن الســـابع، واكتســـاح مدنها وأحرق مكاتبها وخربها وقتل أهلها[1].

العصر الخامس (العصر المغولي من 656-923 هـــ):

يبدأ هذا العصر بسقوط بغداد في قبضة المغول على يد **هولاكو** سنة **656 هـــ**، وينتهـــي بدخول العثمانيين مصر على يد السلطان **سليم الفاتح** سنة**923ه** وكان العالم الإسلامي في أثنائه أكثره في سيادة المغول سلالة **جنكيز خان**. وانقسم إلى ثلاثة أقسام: بـــين المغـــول والأتراك والعرب؛ امتدت سلطة المغول فيه من حدود الهند شرقا إلى حدود سوريا غربـــا تتخللها سيادة الفرس والترك فترة قصيرة في فارس والعراق، وحكم الترك مـــن حـــدود سوريا شرقا إلى آخر حدود مصر غربا، وساد العرب أو البربر فيما وراء ذلك غربا إلى شواطئ الأتلانتيكي وفي اليمن.

كانت مصر والشام في حوزة السلاطين المماليك من سنة **647** إلى **623 هـــ**. وهم أتراك وشراكسة، وكانت آسيا الصغرى في حوزة **السلاجقة** ثم أخذها العثمانيون وكلاهمـــا مـــن الترك. وكانت العراق وفارس في سلطة الدولة **الألخانية** وهي مغوليـــة، وانقســـمت إلـــى دولتين فارسيتين: **الجلايرية والمظفرية** وآخرين تـــركيتين، **القراقيونليـــة والأقاقيونليـــة**،

[1] نبيل عبد الحق – المؤلفات الكاملة - من خلال روايات جرجي زيدان – تاريخ آداب اللغة العربية – 4 – القسم 2 ص11

وكانت تركستان وأفغانستان في قبضة **الشغطائية**[1] ثم صارتا إلى **التيموريـــة**، وكلتاهمـــا مغولية.

فلم تكن في هذا العصر دولة عربية، وإنما انحصرت سيادة العرب في اليمن والمغـــرب. أما اليمن فكانت إمارة صغيرة في **زبيد وصنعاء وعدن**، وأما المغرب فتولته دولة صغرى في **تونس والجزائر ومراكش وغرناطة**، بعضها عرب وبعضها بربر، أمـــا الهنـــد فلـــم يفتحها المغول إلا بعد ذهاب هذا العصر.

وفي أواخر العصر خرج المسلمون من إسبانيا بفرار آخر ملوك المسلمين فـــي الأنـــدلس "**أبي عبد الله محمد**" صاحب غرناطة سنة **897 هـــ**.

إذ أن العالم الإسلامي مرت عليه ثلاثة قرون، وليس فيه دولة عربية تستحق الذكر، لكـــن ظلت اللغة العربية حية ونبغ فيها الشعراء والأدباء والمؤلفون في كل فن. كونها كانت لغة السياسة في معظم تلك الدول، ولغة الدين والعلم تقريبا؛ حتى المغول كان سعيهم في سبيل العلم أكثره عربيا، وما ألفه علماؤهم أكثره في اللغة العربية.

مميزات هذا العصر:

انتقال مراكز العلم والأدب فيه من **بغداد وبوخارا ونيسابور والري وقرطبـــة وإشـــبيلية**، وغيرها من مدن العلم في العصور العباسية إلى **القاهرة والإسكندرية وأسيوط والفيـــوم ودمشق وحمص وحلب وحماه** وغيرها من مدن **مصر والشام**. كما اشتهرت **الهند** بنبوغ الأدباء في ظل سلاطين **دلهي**، و**آسيا الصغرى** في عهد **الســـلاجقة والعثمـــانيين**، وفـــي

[1] نفس المرجع ص167 .

إفريقية تحت سيادة **البربر**، إذ كثر أسماء الشعراء والأدباء والعلماء في هذا العصر أمثال **الدمشقي والحلبي والقاهري والفيومي والإسكندري والمقدشي والحمـــوي والســـيوطي والحمصي والتونسي والفبريكي واللواتي والكليوتي والباكوري والبروسي** وغيرهم[1].

العصر السادس (العصر العثماني: من فتح العثمانيين مصـــر ســـنة 923 إلـــى مجـــيء نابليون إليها سنة 1213 هـــ)

نشأت الدولة العثمانية بآسيا الصغرى، في أثناء العصر المغولي، وبعد أن رســـخت قـــدم العثمانيين فيها وقطعوا البحر إلى أوربا، ففتحوا **القسطنطينية** سنة **857** هـــ، وتوغلوا في مماليكها وإماراتها إلى أن حاصروا **فيينا**، ونشروا لواء الإسلام على شبه جزيرة **البلقـــان** في شرقي أوربا لكنه تقلص كون الإسبان مازالوا يحاربون المسلمين العـــرب، ويفتحـــون البلد بعد البلد حتى أخرجوهم منها كلها سنة **897هـــ**.

وبعد فتح العثمان القسطنطينية حولوا خيولهم نحو المشرق في المملكة الإسلامية على أثر ظهور الدولة **الصفوية** الشيعية، التي أسسها **إسماعيل شاه** سنة **907** هـــ في بلاد فارس، وجعل **تبريز** عاصمة ملكه. ثم استولى على العراق وخراسان من أيدي **التيموريين**؛ فامتد سلطانه من نهر **جيحون (اكسوس)** شرقا إلى خليج فارس ونهر الفرات غربـــا. فخـــافهم العثمانيون وهم سنيون وكان زعيمهم آنذاك السلطان **سليم الثاني**، إذ كان العثمانيون هـــم

[1] نفس المرجع ص168 وما بعدها

حماة السنة والصفويون هم حماة الشيعة، وكان سبب الحرب بينهمـــا هـــو الطمـــع فـــي الاستيلاء. إذ كان **إسماعيل شاه** قد أغضب السلطان **سليمان** في أثناء عصيان أخيه **أحمد** لأنه حماه منه، فخاف **إسماعيل** عاقبة ذلك فبعث إلـــى مصـــر يطلـــب محالفتهـــا علـــى العثمانيين، وهي في سيطرة المماليك الأتراك[1]. فغضب السلطان **سليم** وعزم علـــى فـــتح البلدين، فحمل على إيران حتى فتح تبريز واستولى على عرش صاحبها، وهرب **إسماعيل شاه** فاضطر السلطان سليم إلى إخلاء تبريز وطارد عدوه، وعمد إلى فتح مصر والشـــام انتقاما من سلطانها الغوري،[2] لأنه حالف عدوه عليه، وكانت مصر في غاية الاضـــطراب والفساد، ففتح السلطان **سليم** الشام ومصر وأصبحتا ولاية عثمانية سنة **923 هـــ** و بها بدأ العصر العثماني.

لما فتح العثمانيون مصر أصبح الشرق الإسلامي تتنازعه ثلاث أمم الفـــرس والمغـــول والأتراك، فالفرس استولوا على أواسط العالم الإسلامي إيران وخراســـان بـــين نهـــري جيحون ودجلة تحت راية الدولة الصفوية وهم الفرس، وامتد سلطان المغول شـــرقا مـــن أفغانستان إلى أقصى الهند. أما الأتراك وهم العثمانيون فنشـــروا أعلامهـــم وراء آســـيا الصغرى على مصر والشام والعراق وتونس والجزائر.وكانت مصر يحكمها المماليـــك، وفي العراق الشام والفرس، وفي تونس وطرابلس الغرب والمرينية الحفصية، والوطاسية في الجزائر، ومراكش في أقصى الغرب وجزيرة العرب، وسائر العراق، وما يلي مصر

[1] نبيل عبد الحق – المؤلفات الكاملة – تاريخ آداب اللغة العربية 5 – جرجي زيدان ص185 .
[2] نفس المرجع – ص186

جنوبا في أواسط إفريقيا وغربيها، تألفت وسطهم بقعة يحدها دجلة وخليج العجم من الشرق، والمحيط الأتلانتيكي من الغرب، وآسيا الصغرى والبحر المتوسط من الشمال، وخط الاستواء والبحر العربي من الجنوب وهو العالم العربي ومعظمه في سيادة الدولة العثمانية، إذ كانت تلك البقعة يتقنون اللغة العربية.

إذ خلفوا العثمانيون السلاطين المماليك في مصر والشام، وهم أتراك أو شراكسة، وكلاهما سنيون، لكن العالم العربي كان أعز جانبا، والآداب العربية أرسخ قدما في عهد المماليك[1].

العصر الأخير (عصر النهضة الحديثة) من سنة 1801 إلى أواخر القرن العشرين:

تبدأ هذه النهضة بخروج الفرنسيين من مصر سنة **1801**. ويختلف هذا العصر عن سائر عصور آداب اللغة كما تختلف أحواله الاجتماعية والسياسية. وأهمها تأثير مدنية أوربا فيه؛ لأن الآداب العربية مازالت منذ ظهور الإسلام ضمن دائرة المدنية الإسلامية. وإن تكيفت مع أطوار المدنية لكنها لم تخرج عن دائرتها وكانت تنمو نموا داخليا بما يدخل فيها من ثمار قرائح أبنائها. أما في هذه النهضة فقد نقل إليها سائر أسباب المدنية الحديثة، وهي تختلف في شكلها وأسلوبها عن مدنية المسلمين، فانتقل أصحابها من طور إلى طور كما انتقلوا في صدر الدولة العباسية عند ترجمة علوم القدماء إلى العربية، لكن الدولة العربية كانت يومئذ في إبان تكونها ونشاطها فهضمت ما دخل عليها من علوم الأمم الأخرى وصبغته بصبغتها العربية الإسلامية؛ أما في هذه النهضة فغلب تيار المدنية

[1] نفس المرجع ، ص187.

الحديثة على أبنائها فاضطروا إلى السير معه، رغم ما أدهشهم منه لأول عهـدهم بـه و استغربوه واستهجنوه لمخالفته ما تعودوه.

وقد أضاف **الجبرتي** في ذكر ما أدهشه من أحوال الفرنسيين فوصـف موائـدهم وكيـف يأكلون ويشربون ويلبسون، وما شاهده من سائر أعمالهم العلميـة والكيماويـة و كتـبهم المصورة وأدواتهم[1].

لذلك كان الإقدام على تقليد الإفرنج في مدينتهم شاقا على الشرقيين لما تعلمه مـن خطـر الانتقال الاجتماعي فجأة من حال إلى حال- مثل خطر الانتقال من الحرارة الشديدة إلـى البرودة دفعة واحدة، لكن الطبيعة تتدارك ذلك بما فطرت عليه الأمم من التمسك بعاداتهـا وتقاليدها وآدابها المتوارثة ولاسيما ما كان متعلقا منها بالدين أو الشـرع- حتـى بنـاء المنازل وتوسع الشوارع مما لا علاقة له بشيء من ذلك لا يسهل الانتقال منه من طـراز إلى طراز فكانوا إذا لم يروى بدا منه استعانوا عليه بفتوى شرعية.

ذكر المرحوم **علي باشا مبارك** في خططه عند الكلام عن إنشـاء السـكة الجديـدة فـي القاهرة: أن **محمد علي** لما اتسع نطاق التجارة وكثر الإفرنج، وتكاثرت المركبات و تعسر السير داخل الأزقة القديمة، أراد إنشاء السكة الجديدة فأصدر أمره بابتياع الأملاك التـي تعترض هذا الشارع في مروره. لكنه لم يشرع في فتحه إلا بعد أن استفتى العلمـاء فـي ذلك فأفتوه بأن يجعله يمر فيه جملان حاملان من غير قبول سائر أسـباب المدنيـة لهـا علاقة بالاعتقادات والعادات. فإن منشئ الطباعة العربية في **الآستانة** لم يقدم على ذلك إلا

[1] إبراهيم صحراوي – تاريخ آداب اللغة العربية – ج4 – ص21

بعد استصدار الفتوى الشرعية، ولما أراد المصلحون إدخال العلوم الطبيعية على الأزهـــر لم يستطيعوا ذلك إلى بفتوى[1].

فلهذه الأسباب كان الاختلاف بين هذه النهضة وما قبلها أكثر كثيرا ممـــا بـــين العصـــر الماضي وما قبله، وهذا ما تمثل في **مميزات هذه النهضة** نذكر أهمها:

1. **إنشاء المدارس الحديثة:** تعني المدارس التي أنشئت على نظـــام مـــدارس أوربـــا لتعليم العلوم الحديثة، وكانت مصر والشام أسبق سائر العالم العربي لاقتباسها[2].

2. **الطباعة العربية:** الطباعة على الإجمال قديمة جدا، والمشهور أن الصينيين أقـــدم من طبع على الحجر أو الخشب المحفور وهي أقدم طرق الطباعة، وعثروا في آثار بابل على قوالب بارزة الحروف كان **الكلدانيون** يطبعونها على الآجر وهو لـــين، ويغلـــب أن يفعلوا ذلك فيما يريدون نشره من أوامر الحكومة، فيطبعون منه نسخا عـــدة؛ فالشـــرقيون أسبق الأمم إلى هذا الفن. وأما الطباعة بالحروف المتفرقة التي تجمع منها الكلمات علـــى نحو ما هو شائع اليوم، فلم تكن معروفة من قبل القرن الخامس عشر للميلاد، والمشـــهور أن صاحب هذا الاختراع **غو تنبرج** الألماني. وأول كتب طبع فيه التوراة ســـنة **1450م**، ثم شاع اختراعه هذا في أوربا حتى بلغ ما هو عليه الآن.[3]

---

[1] نفس المرجع،ص22.
[2] نفس المرجع،ص73 .
[3] نفس المرجع ص73

3. **الصحافة العربية:** أسبق الأمم إلى الصحافة هو الصينيون، ذكـــروا أنهـــم نشـــروا الجريدة سنة **911 ق.م** لعلها من قبيل منشورات الحكومة، وكان للرومان صحيفة يوميـــة تصدر على عهد **بوليوس قيصر** في القرن الأول قبل الميلاد سموها "**الأعمال اليومية**". كانوا ينشرون فيها أعمال الحكومة والأخبار المهمة ويقال أنها أنشئت سنة **961 ق.م.** ولعل بعض الدول الأخرى كانت تفعل مثل ذلك، أما الصحافة الحديثـــة فنشـــأت فـــي ألمانيا بأواسط القرن الخامس عشر على أثر اختراع الطباعة، ولـــم تتكيـــف بشـــكلها المعروف إلا في البندقية، فصدرت أول صحيفة فيها سنة **1536** سموها **غازتة** باســـم النقد الذي كانت تباع به. ثم صدرت الصحف الانجليزية سنة **1622**، والفرنسية ســـنة **1631**، وهكذا في سائر مدن أوربا[1].

4. **الحرية الشخصية:** كان لها تأثير كبير على آداب اللغة، لأنها صورة مـــن صـــور النفس؛ وقد كان العرب من أكثر الأمم حرية واستقلالا في أفكارهم وأقوالهم و أفعالهم، ثم ذهبت تلك الأنفة وماتت الحرية بتوالي الظلم والعسف في الأجيال الإســـلامية الوســـطى فأقبل القرن **19** والعامة يساقون كالأغنام لا إرادة لهم ولا حرية ولا رأي. فلمـــا أخـــذنا بأطراف هذه المدنية، وأساسها رفع شأن العامة، ومساواة الناس في الحقـــوق والواجبـــات على اختلاف طبقاتهم، كانت الحرية الشخصية جملة ما اقتبسناها[2].

---

[1]-2- نفس المرجع ص187/ص113

5. **الجمعيات العلمية والأدبية:** نريد بها الجمعيات التي تشد أزر العلم والأدب وتأخـــذ بناصر أهلها، وهي من ثمار التمدن الحديث في أوربا، على أثر انتشار الحرية الشخصية، وتأييد حقوق الأفراد. وقد اقتبسناها من الإفرنج في جملة أسباب هذه المدنية، ولم يكن منها في العصور الإسلامية الماضية غير ما تقدم ذكره من الأســـواق فـــي الجاهليـــة وصدر الإسلام مثل **عكاظ والمربد** ونحوهما. وما كانوا يعقدونه في مجـــالس الأدب فـــي منازل.

الكبراء للمساجلة أو المناشدة، وقد يكون ذلك في مجلس امرأة عاقلة أديبة، كما كانت تفعل **(سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة)**. وكان في الدولة العباسية جارية شاعرة مغنية اسمها **دنانير**، كان أهل الأدب وذووا المروءة يقصدونها للمساجلة أو المذاكرة في الشعر[1]، ويدخل في ذلك ما كان يقع في مجالس الخلفاء أو الأمراء من المناظرة. فهذه كلها شـــأن الأدب، ولكنها ليست من قبيل الجمعيات التي نحن في صددها على أن المســـلمين كـــانوا يؤلفون الجمعيات السرية للأبحاث العلمية الممنوعة في نظر أهل الدولـــة، مثـــل جمعيـــة إخوان الصفا في الدولة العباسية، وما نسج على منوالها في المملكة الإســـلامية، ومنهـــا جمعيات سياسية تشبه الاشتراكية أو الفوضـــوية، كـــالخوارج، وطائفـــة الحشاشـــين أو الإسماعيلية ونحوها ممن كانوا ينقمون على أهل السيادة ويسعون في خلعهم أو بالمكايـــد والدسائس أو الفتك. وكان عندهم جمعيات إنسانية أو أخوية مثل الجمعية الماســـونية، ولا

1- نفس المرجع ... 177.

يبعد أنه كان لها فروع في الشرق الإسلامي، وذكر **ابن بطوطة** في رحلته جمعية ســماها "الأخية الفتيان" لها فروع في جميع البلاد التركمانية والرومية في كل بلد ومدينة.

وهذا كله يختلف عن الجمعيات التي نشأت في هذا العصر، واقتبسناها من الإفرنج، كمـــا اقتبسنا منهم الشركات الاقتصادية وغيرها من الأعمال التـــي يتعـــاون فيهـــا الجماعـــات للمصلحة المشتركة، وقد أصبحت هذه الجماعات تعامل معاملة الشخص الواحد وتخاطـــب كما يخاطب الفرد، وحدث نحو ذلك في تجريد سائر الإدارات أو المعاهد التي تسمى باسم خاص، كالجريدة والبنك ونظارات الحكومة وغيرها؛ فإنهم يخاطبونها كما يخاطب الفرد، ويقولون مثلا قالت الجمعية الفلانية، وفعلت النظارة الفلانيـــة، إذ أن شخصـــية الأفـــراد ضاعت في المصلحة المشتركة[1].

5- **المكتبات العامة:** ليست المكتبات العربية من مستحدثات هذه المدينـــة فقـــد كانـــت كثيرة في إبان التمدن الإسلامي وهو عصرها الذهبي، وقد بلغت خزائن الكتـــب العربيـــة رقيها في العراق والأندلس ومصر والشام، وتعد مجلداتها بمئات الآلاف، وتجاوز بعضها مليون مجلد، أعظمها كان للخلفاء العباسيين في بغداد، والأمويين في الأندلس، والفاطميين بمصر والخلفاء هم السابقون إلى تلك المنقبة واقتدى بهم وزراؤهم وعمالهم ورجال العلـــم في أيامهم. فلما صارت السيادة إلى الأمراء والسلاطين من الفـــرس والتـــرك والعـــرب والبربر قلدوهم في تلك، وتكاثرت المكتبات الخاصة لرجال العلم والأدب وأهل الوجاهـــة في أنحاء العالم الإسلامي، وأصبحت الخزائن التي تحتوي الواحدة منها علـــى عشـــرات

[1] نفس المرجع ص118-119

الآلاف من الكتب كثيرة تعد بالعشرات للأمراء والوزراء والعلماء المسلمين العرب وغير المسلمين العرب، وأصبح اقتناء الكتب من علامات الحضـــارة يتســـابق إليـــه أصـــحاب الأموال، وطلاب الشهرة وإن كانوا من غير أهل العلم، يتفاخرون باقتنائها ويبالغون فـــي إتقان خطها وتزيين جلودها وزخرفتها كما يتنافسون في استخدام النساخ المـــاهرين فـــي ذلك[1].

6- **المتاحف العربية:** كان الملوك والأمراء قديما يخزنون التحف للتفاخر بها، وكـــان للعرب حظ وافر من هذه الخزائن، وأضافوا إليها آثارا تاريخية، بدءوا بذلك منـــذ الدولـــة العباسية، فقد كان في خزائن العباسيين تحف تاريخية من مخلفـــات أســـلافهم الأمـــويين يحفظونها في خزائن الأمتعة[2]، وتجاوز الفاطميون ذلك في تخصيص القصـــور للتحـــف التاريخية منذ نحو ثمانمائة سنة، وكانوا يسمونها الخزائن: منها خزانة الجـــوهر وخزانـــة الأسلحة وخزانة الفرش، وهي خزائن تشتمل على تحف تاريخية تنسب إلى أصحابها مـــن الخلفاء والأمراء[3].

7- **التمثيل العربي:** هو من الفنون القديمة في أوربا من عهد اليونان، وقد نقل العـــرب في صدر الدولة العباسية علوم اليونان الطبيعية والفلسفية والرياضية، وأغضوا عن أكثـــر آدابهم الأخلاقية أو الشعرية والتاريخية، من جملتها التمثيل. ولعل السبب في ذلك تجـــافي المسلمين عن ظهور المرأة المسلمة على المسرح، فأزهر التمدن وأثمر وليس ثمـــة فيـــه

---

[1] نفس المرجع ، ص167،168

[2] نفس المرجع. ص242.

[3] نفس المرجع السابق ص243.

تمثيل إلا ما كان من قبيل الشعائر الدينية كتمثيل قتل **الحسين** عند الشيعة، أو بعـــض مـــا يأتيه أصحاب الطرق الصوفية من الإشارات أو الحركات التمثيليـــة- ذكـــروا أن رجـــلا صوفيا كان معاصرا للمهدي كان يخرج كل إثنين وخميس إلى مكان خارج بغداد، ويجتمع حوله الناس فيصعد إلى مرتفع وينادي قائلا:" ما فعل النبيون؟ أليسوا في أعلـــى عليـــين؟" فيقولون:"نعم" ثم يأتي برجل يجلسون بين يديه يمثل به **أبا بكر** ويأخذ في إطـــراء أعمالـــه ويأمر به إلى أعلى عليين، ثم يأتون **بعثمان** فيصف أعماله، ثم بعلي **بن أبي طالب** فيثنـــى عليه ويأمر به إلى أعلى عليين، ثم يؤتى **بمعاوية** فيندد بأعماله ويقفه في الظلمة. ويفعـــل هكذا في **يزيد**"-، وقد عد بعضهم أن ذلك من قبيل التمثيل، وهو في الحقيقـــة مـــن قبيـــل الشعائر الدينية نحو تمثيل قتل الحسين[1].

8- **المستشرقون واللغة العربية:** يعد ذلك في اشتراك الإفرنج في درسها ونشر كتبها، والتنقيب عن تلك الكتب في مضامينها، فليس اهتمام الإفرنج بالآداب العربية حديثا، فإنـــه يرجع إلى الأجيال الوسطى قبل نهضتهم الأخيرة لإنشاء تمدنهم الحديث، وقد قسم عملهـــم إلى دورين: الأول اشتغالهم بنقل العلوم الطبيعية والرياضية في أول نهضـــتهم، والثـــاني اشتغالهم باللغات الشرقية وآدابها[2].

[1] نفس المرجع ص250 .
[2] نفس المرجع ص251 .

4 – علاقة الإسلام بالأدب:

يعرف الأدب الإسلامي بالدين، كما يعرف بالشعر والأدب لذا فهو يشكل نقطـــة الضـــوء التي يمكن أن يستدل بها الجيل في سراديب الآداب المعاصرة المظلمة.

كما أن الأدب الإسلامي أرحب صدرا وأوسع أفقا مما يتصورون؛ إنه يستوعب كل الهموم وكل التطلعات ولا يضيق بخواطر النفس وخطراتها، وآلامها وآمالها. إن الأدب الإسلامي يحفظ ويحافظ على جماليات الفن وموسيقاه، وخياله ولغته المتميزة[1].

لذا تعرض الأدب الإسلامي إلى أكبر إشكالية بين مؤيدوه ومعارضوه منذ انطلاقته الأولى في توضيح العلاقة بين الأدب الإسلامي والأدب العربي عموما وبعد كل تصور جمـــالي فكري وكل تعبير فني موح وفق التصور الإسلامي يعد أدبا إســـلاميا، فـــرأوى أن الأدب الإسلامي أدب عظيم الأهمية ذو روافد غزيرة التجربة، فقيل: إن الأدب الإسلامي جـــزء من الأدب العربي، ولد في أحضانه، واستخدم ثقافاته وأدواته الفنية والتعبيريـــة، ولكنـــه يختلف عنه باعتباره أدب الشعوب الإسلامية جميعا ورأى كذلك أن كل تصـــور جمـــالي فكري، وكل تعبير فني موح يقدمه الأديب عن قضية من قضايا الكون والإنسان والحيـــاة وفق التصور الإسلامي يعد أدبا إسلاميا فهو ليس أدب رؤية فحسب، ولكنـــه أدبـــا وأداة ومضمونا فنيا وجماليا وتشكيلا لغويا باهرا[2].

---

[1] وليد إبراهيم قصاب-إشكالية الأدب والإسلام-موضوع النقد الأدبي-
[2] حسن بن فهدالهويمل-الادب الاسلامي بين القبول والرفوض-

الفصل الثاني:

الأثر الروائي :

جرجي زيدان والرواية - (القصة) - :

حاول **زيدان** هذه المحاولة الضخمة في "**التاريخ الروائي**"، تلك المحاولة التي لـم يسـبقه إليها سابق في أدبنا، وهي تذكر له بالتقدير وتدل على ما يصل إليه الجهـد الإنسـاني، إذ نظم وبني على أسس متينة من الثقافة الإطلاع والمثابرة، فأعمال **زيدان** الأدبية والتاريخية والعلمية كثيرة جدا بالنسبة إلى ظروفه الخاصة في حياته ومعاشه، وبالنسبة إلـى عمـره القصير نسبيا.

ولما كان **زيدان** مؤرخا آثر أن يلتزم جانب التاريخ في أعماله هذه ويقدمه على الفن حيث تأثر بالحوادث التاريخية وما يرافقها من أحوال وعادات، وأراد أن يعبر عن كل ذلك، لـم يستطع السيطرة على ميله الشديد لتعليم التاريخ وتعميم معرفته، فجعل له سـيطرة كبيـرة على طريقته الفنية، فكان على حد التعبير النقدي "الحصان وليس راكب الحصان"، ولـذا نرى أنه كثيرا ما يستطرد إلى التعليم والنصح والوعظ فيقطع سـياق القصـة، ويخضـع العمل الفني للغاية الثقافية التي كان يتوخى بلوغها في كل ما كتب. و كثيرا ما نراه يتخلى عن القصص ويدخل في تفصيلات مملة تضعف العمل القصصي أو العمل الروائي وتشل حركة الحياة الإنسانية فيه.وطبيعي جدا أن يضعف جانب الخيال في القصة عندما تكثـر التفاصيل الدقيقة[1]، وبهذا تخرج من بين يديه قطعة جافة من الأدب الموضوعي وحظهـا

[1] جرجي زيدان-روايات تاريخ العرب و الإسلام-عذراء قريش-دار صادر بيروت-لبنان-الطبعة الأولى1998،ص 9

من الحياة قليل ولو تصفحت رواياته جميعها لما صعب عليك أن تجد الأمثلة الكثيرة التي تدعم ما تذهب إليه في هذا الشأن.

ولم يعتمد **زيدان** في رواياته على العنصر الغيبي أو عالم ما وراء الطبيعة، كما كان يفعل **ولترسكوت**، بل سار على هدي **دوماس الأب**، والتزم الواقع. فكان في رواياته يرسم التاريخ وعصوره في صور تجمع أبهى المناظر وأهم المظاهر يوشيها بما يشوق القارئ إلى مطالعة التاريخ، واستطلاع أحوال العصر أو الفترة، والتعرف على عادات الأمة وتقاليدها التي تحيط بالوقائع، ويختلف **زيدان** عن **دوماس** بشدة التزامه بحوادث التاريخ، فقد كانت غاية **دوماس** فنية محضا، وكان يختار للقصة الإطار التاريخي المناسب، فيلبسها لباس الحقيقة، وكثير ما كان يتساهل في سرد وقائع التاريخ وحقائقه، أما **زيدان** فكان همه الأول تعليم التاريخ وتشويق القارئ إلى مطالعته، فكان يبقي الحوادث التاريخية على حالها كما هي، ثم يربط أجزاءها المتناثرة بقصة غرامية فيشوق القارئ بذلك ويستحضر الحلقات المفقودة التي يربط بها أجزاء القصة المتناثرة.

وكثيرا ما نراه، وبخاصة في رواياته الأولى، يلجأ إلى الصدفة لتعينه على ربط المواقف أو حل العقد، وهذا الاعتماد يضعف جانب الإبداع في القصة، ويدل على ضعف الحاسة الفنية عند الكاتب كما يبعد عن الواقع المعقول، فتتها وت وتبرد حرارتها وتبرز الصنعة المهلهلة فيها[2].

---

[2] نفس المصدر ص10

كما نجد أمثلة الصدفة كثيرة في قصصه، نكتفي منها بما يلي:

- **في المملوك الشارد:** فيه التقاء غريب بأبيه في الصحراء دون أن يعرف أحدهما الآخر كون **سليمان** هو زوج **جميلة** (الأميرة سلمى) والتقاء غريب بأخيه **سالم** في **عكا**.
- **في استبداد المماليك:** التقاء السيد **عبد الرحمان** بخادمه، والتقاء عماد الدين بعبد الرحمان، ومقابلة **الرهبان** للسيدة **سالمة**.

ومن القصص التي قلت فيها الصدفة، قصصه الأخيرة **كشارل عبد الرحمان، وأبو مسلم الخرساني، وفتاة القيران، وصلاح الدين، ومكائد الحشاشين، وشجرة الدر، والانقلاب العثماني**[1].

1- ***روايات تاريخ الإسلام لجرجي زيدان:***

تتألف روايات تاريخ الإسلام **لجرجي زيدان** من **23** مجلدا تروي **22** رواية من أجمل ما كتب عن التاريخ الإسلامي، في حبك جميل للقصة واعتماد أبطال حقيقيين عاشوا فعلا خلال مرحلة الرواية، ومنهم من لعب دورا بارزا في تاريخ المرحلة.

والأهم في الموضوع هو أن جرجي زيدان يشدد على حقائق عدة، أهمها:

- **الحقيقة الأولى:** تقيده بالتسلسل التاريخي والزمني الأحداث[2].

---

[1] نفس المصدر ، ص10

[2] نبيل عبد الحق – المؤلفات الكاملة – المقدمة العامة – تاريخ العرب والإسلام – من خلال روايات جرجي زيدان، جرجي زيدان، صاحب دارنوبليس – بيروت ص13 .

- **الحقيقية الثانية:** وصف واقعي وصادق لأبطال الرواية، من الشخصيات الشهيرة في التاريخ والتي لعبت دورا معروفا فيه.

- **الحقيقة الثالثة:** سرد مقاطع تاريخية طويلة يستند فيها المؤلف إلى المؤرخين العرب والمسلمين الذين عاشوا في منطقة أحداث الرواية واعتبروا مرجعيات في نقل تاريخها، أمثال **الطبري والمسعودي وابن العبري وابن خلدون والمقريزي** وغيرهم. وهذا ما يجعل الرواية مصدرا تاريخيا حافلا بالمعلومات.

- **الحقيقة الرابعة:** تغطي الرواية في تعددها التاريخ العربي والإسلامي، منذ ظهور الدعوة حتى مرحلة العثمانيين مرورا بعهد الخلفاء الراشدين والخلافتين الأموية والعباسية في الشرق، والخلافتين الفاطمية والأموية في المغرب والأندلس مع تاريخ المغرب والعرب ومصر في عهود المماليك والفاطميين والإخشيديين وجبل لبنان في عهد الأمراء الشهابيين.

- **الحقيقة الخامسة:** تحرص الرواية على أمانة النقل، فهي لا تشدد فقط على كل ما هو عظيم في التاريخ الإسلامي، إنما أيضا على المشكلات التي اعترضت مسيرة الشعوب[5] الإسلامية، وكل ما يشوه هذا التاريخ العظيم من شوائب وحروب ومجازر وخلافات داخلية وقبلية ومناطقية، وهذا ما يؤكد على أمانة الكاتب التاريخية؟

[5] نفس المرجع ـ ،ص14.

- **الحقيقة السادسة:** جمال الرواية ورومانسيتها وحبكتها الرائعة، الأمر الذي يجعـل القارئ متعلقا بها لا يترك الكتاب إلا مرغما، ليعود إليها بسرعة، حتى إكمـال قراءتـه، وهذا ما يدفع المرء إلى المطالعة والاستزادة، وبالتالي المعرفة.

- **الحقيقة السابعة:** وصف دقيق للمناطق والقصور والحدائق والجوامـع والكنـائس وطرق العيش والتفكير خلال مرحلة الرواية. وهذا ما يجعل كتابات المؤلف تعيد صـياغة التاريخ الاجتماعي والحضاري والإنمائي والإنساني للمناطق الإسـلامية، ولـيس فقـط تاريخها السياسي والعسكري .

فنجد من خلال روايات تاريخ الإسلام **لجرجي زيدان** نموذج للحضور الأجنبي، وذلك من خلال رسم مسار رواياته التي كتبها عن تاريخ الإسلام.[1]

"**جرجي زيدان**" حين يختار موضوع رواياته لا يلجأ إلى الفترات المشرقة التي تمثل أمجاد التاريخ العربي دائما، ولكنه يختار المواقف الحساسة التي تمثل صـراعا بـين مـذهبين، وسياسيين أو بين كتلتين تتصارعان على النفوذ والسيطرة؛ فهو في الوقت الذي يحدثنا فيه **عن فتاة غسان**، لا نجده يعترض لفترة ظهور الإسلام في عهد **الرسول صلى الله عليـه وسـلم**، ولا لفترة انتشار الإسلام، وفتوحاته في عهد خلفائه، إنما يعبر لهذه الفترة ليقدم لنا مجموعة من الروايات التي تمثل الصراع السياسي في عهد **بني أمية**[2] وآخر فـي عهـد

---

[1] نفس المرجع السابق، ص15.

[2] عبد الوهاب بن دحان ـ الخطاب القرآني في الخطاب الاستشراقي الفرنسي الحديث ـ ص 214 ،

عثمان وهي **عذراء قريش، فغادة كربلاء، والحجاج بن يوسف**، وهو لا يختار من العصر العباسي الأول إلى شخصية **أبي مسلم الخرسان** ، التي تمثل الصراع بين العناصر العربية

والفارسية. والعباسية التي تمثل الصراع بين **الرشيد والبرمكة**؛ وشخصيتي **الأمين والمأمون**، وهما يمثلان عودة الصراع بين العرب والفرس من جديد[1].

رواية شجرة الدر:

هي رواية **زيدانية** تضمنت مقتل **الملك طوران شاه** وهو آخر سلاطين الدولة الأيوبية، ومبايعة زوجة **الملك الصالح** "**شجرة الدر**"و تتويجها ملكة مصر، وهي تعد أول ملكة عي الإسلام[2].

أبطال الراوية:

أبطال **جرجي** في رواية **شجرة الدر** هم:

- *شجرة الدر* : زوجة الملك الصالح.
- *شوكار* : جارية شجرة الدر.
- *عز الدين ايبك التركماني* : قائد الجيش.
- *ركن الدين بيبرس* : أحد أمراء الجيش.[3]

---

[1] نفس المرجع ص 226.
[2] جرجي زيدان – روايات تاريخ الإسلام – شجرة الدر، دار نوبيلس للنشر، بيروت ص6
[3] شوقي أبو خليل -جرجي زيدان الميزان - دار الفكر - دمشق - ساحة الحجاز- ص 261.

- *سلافة التركية* : جارية الملك الصالح.
- *سحبان* : تاجر أقمشة من بغداد.
- *المستعصم بالله* : آخر الخلفاء العباسيين ببغداد[10].
- الأمير أحمد (أبو بكر) : ولي عهد المستعصم بالله.
- *هولاكو التتري* : حفيد جنكيز خان.
- *مؤيد الدين بن العلقمي* : وزير المستعصم بالله. [1]

[1] نفس المرجع السابق، ص261.

ملخص عن رواية شجرة الدر:

لما انتقلت خلافة مصر من الفاطميين إلى الأيوبيين على يد السلطان **صلاح الدين الأيوبي**، وصار كرسي الملك بقلعة بناها في القاهرة، توارثها بعده السلاطين من أولاد وإخوة وأحفاد، فاقتسموا ملك مصر والشام فيما بينهم، إلى أن وصلت السلطنة إلى الملك الصالح **بن الكامل** وذلك سنة **637هـ**. قام بالإكثار في اقتناء المماليك الأتراك، جمع حوالي **ألف ملك**، أسكنهم في قلعة بناها في جزيرة الروضة ونقل إليها أهله وحاشيته ومماليكه وجعلها كرسي ملكه، بدلا من قلعة القاهرة.

حمل الصليبيون إلى مصر بقيادة **لويس التاسع** ملك فرنسا، فعلم **الملك الصالح** بالحملة، ورغم مرضه أمر بالتجنيد والاستعداد للحرب، لكن الصليب استولوا على **دمياط** بخيانة البعض من أهلها وفرار البعض من أمرائها. على إثر ذلك توفي **الملك الصالح**، وتدبرت أمور الدولة بعده "**شجرة الدر**" كون النفوذ كان لها، وهي إحدى جواري **الملك الصالح** و إحدى زوجاته، وقامت بكتم موته إلى أن جاءوا بابنه **غياث الدين طوران شاه** من سورية، وخلف أباه بعد مبايعته سنة **647 هـ**.

ففازت مصر في محاربة الصليب بعد معارك شديدة، وقامت بأسر الملك **لويس التاسع** مع العديد من ضباطه وجنده [1].

1- نفس المرجع، ص 264

ووقع خلاف بين رجال الملك المعظم **غياث الدين**، ومماليك أبيه **الملك الصالح**، لكن بمجرد خروج المماليك على سلطنة **غياث الدين** فر، فقبض عليه قرب مدينة **فارسكور** وقتلوه، وقاموا بمبايعة "**شجرة الدر**"، والتي تعد أول امرأة تولت الملك في الإسلام فهي أول ملكة.

فتنازعت على السيادة مع بعض الأمراء المماليك، ومع بقية من الدولة الأيوبية من كانوا يريدون السيادة والسلطة.

أفضت السلطة أخيرا إلى المماليك الأتراك حيث قاموا بتوارثها، ثم سطا التتار على بغداد بقيادة **هولاكو**، وقاموا بقتل الخليفة **المستعصم بالله**، فانتقلت الخلافة إلى مصر [1].

---

1. نفس المرجع، ص 265

I-التحليل الحدثي:

تضمن السرد القصصي لكاتبنا **جورجي زيدان** من خلال روايته "**شجرة الـدر**" مجموعـة من الأحداث التاريخية، كانت أهمها خلافة المرأة، من خلال تتويجها أول حاكمة وبالتـالي أول امرأة تحكم في الإسلام، إلى جانب موت الخليفة وخول التتار؛لذى قمت بـذكر هـذه الأحداث في ملخص أو شرح مبسط جاء على لسان **جورجي**:

1) ***موت الخليفة:*** حكم الخليفة **الملك الصالح بن الكامل** مصر سنة **647 هـ**، إذ حمل الصليبيون في أيامه على مصر بقيادة **لويس التاسع** ملك فرنسا، وكـان **الملـك الصـالح** مريضا، فاستولوا الصليب على **دمياط** بمساعدة وخيانة بعض من أهلها، كما فر الـبعض من أمرائها، فتوفي **الملك الصالح** على إثر ذلك، وكتمت زوجته "**شجرة الدر**" موته إلا أن جاء ابنه **غياث الدين** وحكم بعده، فوقع خلاف بين رجال الملك المعظـم **غيـاث الـدين** ومماليك أبيه **الملك الصالح**، ففر **غياث الدين**، لكنه وقع في قبضة المماليك وأكل منهم شر قتيلة[1].

2) ***خلافة المرأة:*** بعد قتل الملك المعظم **غياث الدين** بتحريض من زوجة أبيه " **شجرة الدر**"، اجتمع الأمراء حول من يتولى السلطة بعده، فـاقترح علـيهم **عـز الـدين أيبـك التركماني** قائد الجيش على أن تكون "**شجرة الدر**" كونها زوجة **الملك الصـالح** وأم ولـده الخليل[15]وكانت أعز الناس لديه، وأنها عاقلة ومدبرة، ومن أبناء جلدتهم، وتغـار علـيهم،

---

[14] نبيل عبد الحق ـ شجرة الدر ـ ص 7
[15] نفسه صفحة 49

فوافقوا وتم مبايعة "**شجرة الدر**" وتتويجها ملكة لمصر. فهي تعد أول امرأة حكمت مصـر وبالتالي هي أول ملكة في الإسلام [1].

3) ***دخول التتار:*** دخل التتار إلى بغداد وشرهم يتزايد ونارهم تستعر، وكـان الخليفـة **المستعصم بالله** في غفلة عما يراد بالخلافة العباسية، وكان الوزير **ابن العلقمـي** يحمـل مسؤولية كبرى، إذ كانت الرسل في السر بينه وبين التتار، و**المستعصم** كان تائه في لذاته لا يطلع على الأمور، ولا يدري ما يحاك ضده وما يبيت له وزيره ضده، وكـان بسـبب رأس البطانة العمالية والحاشية السيئة. إذ أمر الوزير **العلقمي** بتسريح الجيش، واسـتمر بمكاتبة التتار، وأطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك، وطلب أن يكون نائبهم فوعدوه بذلك وقصدوا بغداد فوصلوها (دخلوها) سنة **656هـ**، وهم **مائتا ألف** يتقدمهم **هولاكـو**، لكـن **العلقمي** سرح ب**80 ألف** وبقي منهم **20ألف**.

كما أشار **العلقمي** بخروج **المستعصم** والفقهاء إلى **هولاكـو**، فخرجـوا مـن بغـداد فضربت أعناقهم، ثم مد **هولاكو** الجسر وعبروا إلى بغداد، ولكن لـم يـتم مـا أراده الوزير **العلقمي** لبطانة السوء، فذهبت أحلامه أدراج الرياح، وأذله **هولاكو** فمات كمدا وغما.

[1] نفسه ص25
نفسه صفحة 135

II - تحليل الشخصيات:

كما تضمنت السرد القصصي إلى جانب الأحداث التاريخية، عدة شخصيات مـن خـلال رواية **جورجي**، حاولت تقسيمها إلى ثلاثة شخصيات **مركزية ونسائية، وعدائيـة** وهـي كالآتي:

1. **<u>الشخصيات المركزية:</u>** إذ اخترت من بينها **ركن الدين** و**المستعصم**، نظرا لتركيـز **جورجي** على هذين الشخصين في روايته، وهذا لمهامهما ودورهما وحتى مركزهما:

أ- ***ركن الدين بيبرس:*** وصفه **جرجي** بأنه شاب طويل القامة جميل الخلقـة، صـبوح الوجه، عليه هبة الشيوخ، ونضارة الشباب لا يتجاوز عمره 23 سنة [1]، كما وصفه بأنـه القائد العظيم في الإسلام وهو من أحد أمراء الجيش، وأن حياته كلها قضاها مـن أجـل **شوكار** وهي جارية خيالية من كاتبنا **جرجي**، وسافر إلى بغداد أثناء حصـارها لإنقاذهـا، حيث حكم مصر في فترة زاهية من القوة والأمن والطمأنينة وذلك بعد مقتل **سيف الـدين قطز** في قرية **القرين**.

كما باشر في الفتوحات ففتح النوبة ودنقلة التي لم تفتح قبله، رغم غزو الخلفاء عليها، كما قال عنه أنه لم يزر لا قبل حصارها ولا بعدها ولا حتى أثناء ذلك الحصـار، فلـم تكـن مهمته بغداد والتتار بل الوصول إلى **شوكار** ومعرفـة حالهـا وإنقاذهـا والانتقـام لهـا وإرجاعها إليه، كون **بيبرس** أحبها حبا لو يوصف، إذ قال **جرجي** على لسانه:" إني أحبها وإن كان ذلك الحب جاءني في أول الأمر تكلفا لكنه تمكن من قلبي"[2].

---

[1] نفسه ص17
[2] نفسه ص57

ب- ***المستعصم بالله:*** هو آخر الخلفاء العباسيين، وأنه صاحب بغداد وكان يطار الشيعة، وصفه جرجي بأنه قاس إلا أبعد حد وظالم، وأنه رجل ساقط الهمة، ضعيف الرأي، نجده يقول عليه أنه:" كان منغمسا في اللهو والترف والقيان وسماع الغناء"[1]، منهمكا مع أعوانه في ملاذ الدنيا، كما وصفه أنه :"رجل لا هم له إلا سماع الغناء والانشغال بالطعام والشراب والنساء"[2].

فهو رجل أسمر اللون، مسترسل لحيته ربعة القوام لا بالطول ولا القصير، ظاهر الحياء، لين الكلام سهل الأخلاق، إلا أنه ضعيف البطش قليل الخبرة بأمور المملكة[3].

2- الشخصيات النسائية:

كما ذكرت مسبقا أن الرواية تضمنت شخصيات نسائية، ركز فيها **جورجي** على شخصيتين –امرأتين- مختلفتين من حيث المقام، الأولى ملكة والثانية جارية، وهما "**شجرة الدر**" زوجة الملك **الصالح**، و**شوكار** جارية زوجة الملك.

أ – ***شجرة الدر:*** إذ جعل كاتبنا **جرجي زيدان** اسمها عنوانا لروايته، قيل عنها أنها: ذات عقل وحزم كاتبة قارئة، لها معرفة تامة بأحوال المملكة، وقد نالت من العز والرفعة ما لم تنله امرأة من قبلها ولا بعدها.[4] عندما توفي **الملك الصالح** بالمنصورة سنة **647هـ**، كانت المعارك ناشبة بين جيشه والصليبيين، أخفت زوجته "**شجرة الدر**" خبر موته،

---

[1] نفسه ص68
[2] نفسه ص78
[3] نفسه ص108
[4] نفسه ص7

وأحضرت ابنه **طوران شاه**، فكان يتهددها واستوحش منه بعض المماليك فقتلوه وتوجت "**شجرة الدر**" للملك [1]، وتزوجت بوزيرها **عز الدين** بعد طلاق زوجته **أم علي**، وتنازلت له "**شجرة الدر**" عن السلطة، لكنها احتفظت بالسيطرة عليه. وعندما قرر الزواج عليها – **شجرة الدر**– علمت بأمره فأمرت من مماليكها بقتله، فقتلوه خنقا في الحمام [2]. فعلم ابنه **علي** بأمرها وقبض عليها وسلمها إلى أمه فأمرت بقتلها، فضربت حتى الموت وكانت سنة وفاتها **655ه**.[3]

ب–أما شوكار: هو اسم لجارية حسناء مغنية– وهي من خيال كاتبنا – فهي في غاية من الجمال والذكاء ورخامة الصوت، ولطف العشرة، تتقن العزف على العود، وهي "فتاة تركية اتخذتها "**شجرة الدر**" مستودع على أخبارها وأسرارها"[4] إذ أحبها **ركن الدين بيبرس** وخطبها لنفسه، لكن الخليفة العباسي **المستعصم بالله** علم بها وبمقامها بمصر، فطلبها وأرسلت إليه ببغداد، فزاد حب وهيام **بيبرس** بها، فسطا ابن الخليفة **أحمد** على **شوكار**، وعاشت عنده لأنه كان يرى نفسه أحق بها من أبيه، لكن **شوكار** بقيت بقلبها مع **بيبرس** المقيم في القاهرة[5] .

---

[1] نفسه ص25
[2] نفسه ص190
[3] نفسه ص191
[4] نفسه ص11
[5] نفسه ص169

فتخفي **سلافة** -جارية الملك الصالح- **شوكار**، فيمضي **بيبرس** إلى بغداد لقتل **سلافة** لكنه صدفة يلتقي **بشوكار**، بعد أن كان يظن أنها غرقت بالدجلة.[1]

3- الشخصيات العدائية:

وفي الأخير ركزت على شخصيتي **هولاكو** و**ابن العلقمي**، فهما شخصيتان عدائيتان، إذ اعتبرا رمزا للخيانة والجوسسة والانتقام.

أ/ هولاكو: هو تتري وحفيد **جنكيز خان**، يقول عنه **جورجي** أنه:" أكبر السلاطين"[2]، وقال أنه:"خان التتر"[3]، كما وصف أن: يده قوية قاهرة[4] وأنه شديد البطش، فاز في حروب عدة له منها حربه مع الفرس، جيوشه عديدة وعنده ما عنده من العدة والمؤونة[5]

ب/ ابن العلقمي: هو **مؤيد الدين بن العلقمي**، وزير **المستعصم بالله**، إذ هو من أشار بتسريح الجيش، واستمر بمكاتبة التتار، وأطمعهم في البلاد كما سهل عليهم ذلك، كما طلب منهم أن يكون نائبهم، فوعدوه بذلك. فهو في الرواية رمز للخيانة، أو البطل المناقض، فمسار **جرجي** الروائي صراع بين التتار والمسلمين ومسار **ابن العلقمي** تحالف مع التتار، على الرغم من كونه وزيرا ولنا أن نتساءل عن أسباب الخيانة؟[6]

---

[1] نفسه ص176
[2] نفسه ص124
[3] نفسه ص126
[4] نفسه ص131
[5] نفسه ص134
[6]

III - تحليل المكان:

أخيرا وليس بالأخير اعتمد السرد القصصي على تحليل المكان، بوصفه للقلاع والقصور، وما تحتويه من شرف وبساتين وأرائك وكراسي وأسرة وزخارف ونقوش...وغيرها، هذا ما جاء على لسان **جورجي** والتي أخذت فيها على سبيل المثال:

أ/ **قصر ابن العلقمي:** كان بقصره شرفة مرتفعة تطل علـى دجلـة الجسـر والرصـافة والكرح وبناها **العلقمي** لهذا الغرض [1]، به شرفة مثل المصطبة عليها وسـائد وطنـافس، وأدوات التسلية بينها رقعة من شطرنج موضوعة على وسادة، وفي صدر المصطبة دكـة تطل على بغداد، يخترقها نهر الدجلة، وعلى ضفتيه العمائر مـن القصـور والمـدارس والمستشفيات والمساجد والعمامات والبساتين والدرع والجسـور والـدروب والأسـواق، وبجانبه حبلا متصلا بالطبقة السفلى من القصر إذا جذبه دق الجرس لخدمه [2].

ب/ **قصر التاج:** هو ملك الخليفة **المستعصم**، به دهليز يمر بدهليز آخر ليطل على منظرة وهي كالعريش تشرف على دجلة، فوقها قبة من الخشب مزخرفـة بـالنقوش والتهـذيب الجميل، أرضها مفروشة بالبسط الثمينة فوقها وسائد مطرزة عليها رسوم بديعة، في وسط المنظرة دجلة يجري وفيه زوارق معدة لركوب الخليفة متى شاء [3]. وبالقصر دار العامـة

---

[1] نفسه ص99
[2] نفسه ص99
[3] نفسه ص108

وهي قاعدة الاستقبال الخاصة بالأعمال[1] ، بها باب داخلي، كما أن الشرفة مفروشة بالستائر والنمارق والأرائك، كما يوجد بالقصر داو دار و غرفة الألبسة.[2]

ج/ أما **قصور النساء** بها مئات السراري والجواري على اختلاف الطبقات والأغراض[3] .

إلى جانب قصر التاج والقصر الحسني، والمدرسة المنتصرية، قصر الريحانية وقصر الفردوس.[4]

2- القلاع:

- **قلعة الملك الصالح:** عرفت بقلعة المقياس نسبة إلى مقياس قديم للنيل وسموها أيضا قلعة الروضة أو القلعة الصالحية[5] . بناها الملك في جزيرة الروضة وجعها سرير ملكه، وهي أجمل جزر النيل بين مصر القديمة وقلعة أخرى، ونقل إليها العمد والصوان والأساطين والجرانيت والرخام من الهياكل القديمة، كما غرس فيها الأشجار والرياحين، كان بها ستين برجا مشحونة بالأسلحة وآلات الحرب وغلال وقوت، وبلغ تكلفة الحجر الواحد دينارا، وخارج القلعة يوجد بناء عظيم جمعت فيه أصناف الوحوش من أسود ونمور وغيرها[6] ، وكانت إحدى شرفه بها مقعد من الأبنوس، وأخرى بها أريكة مغشاة بالديباج المزركش[7] ، كما كان بالروضة مرفأ جميل تقف عنده السفن به طريق مختصر

---

[1] نفسه ص111
[2] نفسه ص112
[3] نفسه ص53
[4] نفسه ص97
[5] نفسه ص10
[6] نفسه ص10
[7] نفسه ص9

يؤدي إلى القلعة وكان به إيوان وهو من أفرخ الأبنية زخرفة، هو عبارة عن قاعدة كبيرة قائمة على أساطين الرخام، سقفها مزين بالصور المذهبة ونقوش من النوع المقرنص على جدرانها كتابات جميلة [1]، وفي صدر الإيوان سرير من الذهب كان يجلس عليه **الملك الصالح** إلى جانبه كرسي مذهب، تحت القلعة ساحة الرميلة، كما يوجد بالقلعة باب كبير يسمى **الباب المدرج** مواجه للقاهرة وبه باب آخر نوح القرافة [2]، وهناك ساحة أخرى كبيرة في وسط القلعة تنتهي بمصطبة وراءها باب كبير هو الباب الداخلي المؤدي إلى الأبنية الخاصة بسكن السلطان والأمراء والجنود، وبها جامع وهودج وإيوان به ممر فسيح متحف بالأبنية [3]. نجد حدائق القلعة مملوءة بالأشجار والجداول والرياحين والأزهار بينها هذه الأخيرة كراسي وأحجار منحوتة على شكل كراسي [4].

[1] نفسه ص16
[2] نفسه ص38
[3] نفسه ص39
[4] نفسه ص40

الملحـــــــق:

التعريف بالكاتب

" جرجي زيدان "

التعريف ب"جرجي زيدان":

ولد في لبنان في مدينة بيروت كاتبنا **جرجي زيدان** في **14 ديسمبر 1961م**، وتعلم مبادئ العلوم في بعض مدارسها الابتدائية، حتى اضطرته الظروف إلى تـــرك المدرســـة صغيرا ومساعدة والده في أشغاله. وكان لشدة رغبته في العلم يطالع ما تصل إليه يده من الكتب، وقد درس اللغة الانجليزية في مدرسة ليلية في مدة لا تتجاوز **خمسة أشهر**، كـــان يصل كلال ليله بكلال نهاره غير هائب من تأثير التعب على صحته، وانتظم في جمعيـــة "**شمس البر**" فتضاعفت رغبته في الدرس، وكانوا يدعونه لحضور احتفالات الخـــريجين بالمدرسة الأمريكية، فكان يخرج حزينا وهو يتمنى أن تتاح له فرصة التعلـــيم الجـــامعي. وفي سنة **1881م** دخل مدرسة الطب وقضى فيها عاملا فقط ففكر في دراســـة الطـــب، فدرس العلوم الإعدادية نحو شهرين ونصف شهر وتقدم الامتحان وانخـــرط فـــي القســـم الطبي في المدرسة الأمريكية، فكان في السنة الأولى ممتازا على أقرانه بالرغم من قيامه بأشغال خاصة، تساعده في النفقات.

وفي السنة الثانية **1882م** حصل الاختلال المشهور في تلـــك المدرســـة فغادرهـــا أغلب التلامذة وفي جملتهم صاحب الترجمة وتقدم لامتحان في مواد العلوم الصيدلية مـــع بعض رفاقه فنال الشهادة في اللغة اللاتينية والطبيعيات والحيـــوان والنبـــات والكيميـــاء والتحليل،[1] وشخص على أثر ذلك إلى الديار المصرية لتكملة دراسة الطـــب فـــي"**قصـــر**

1. إبراهيم صحراوي - تاريخ آداب اللغة العربية - ج 4 - ص 501

العيني". غير أن طول المدة لنيل الشهادة حول عزمه، فاشتغل بتثقيف نفسه وتولى تحرير **جريدة الزمان اليومية**.وفي **1883**م عاد إلى مصر بعد انتسابه إلى الماسونية ليتم دراسته في الطب، فوصل الإسكندرية في شهر **أكتوبر**.

وفي مصر عمل **جرجي** في صفيحة "**الزمان اليومية**" التي كان يملكها ويديرها **الأرمني ألكسان مرافيان**، وكانت الجريدة اليومية الوحيدة في القاهرة بعد أن عطل الاحتلال الانجليزي صحافة مصر بعد الثورة العرابية.[1]

وفي هذه الفترة انتظم **جرجي** في سلك المخابرات البريطانية ورافق الحملة الانجليزية النيلية التي ذهبت إلى السودان سنة**1884** م، بوصفه مترجما في قلم الاستخبارات البريطانية، فقضى هناك **عشرة أشهر** وشاهد فيها الكثير من المواقع الحربية. وعاد إلى مصر وقد أنعم عليه بالميدالية الانجليزية والنجمة المصرية وغيرهما، وفي سنة **1885**م سافر إلى بيروت، فانتدب عضوا في المجمع العلمي الشرقي فتلقن هناك اللغات العبرانية والسريانية وغيرهما مدة **عشرة أشهر**، ووضع على إثر ذلك كتابه "**الفلسفة اللغوية**" وقدم منه نسخا للمجامع العلمية الشرقية في أوربا، فعينه المجمع الآسيوي عضوا عاملا فيه. وفي أثناء ذلك ألف أحد معارفه رواية **البطلين**،[2] وجعل

---

1 - المرجع السابق - ص 502.
2 - شوقي أبو خليل - جرجي زيدان في الميزان - ص 16

صاحب الترجمة أحد بطليها والجنرال **غوردن باشا** البطل الثاني، و وظف فيهـــا نتيجـــة اجتهاده ومواظبته[1].

وفي صيف **1886م** زار لندن مكافئة علا خدماته في قلم الاستخبارات البريطانية، وكـــان يتردد على المتحف البريطاني وغيره من المكتبات، ثم عاد في الشتاء إلى مصر فطلبـــت إليه إدارة **المقتطف** أن يتولى إدارة أشغالها والمساعدة على تحريرها ففعل، واستقال منها سنة **1888م** وانصرف إلى الكتابة والتأليف، وألف آنذاك تاريخ مصر الحـــديث بعـــد أن عانى في تأليفه صعوبات جمة. وفي أواخر سنة **1889م** انتدبته المدرسة العبيدية الكبرى بمصر على يد **روفائيل عبيد** ليتولى إدارة تدريس العربية وأصدر مجلة **الهلال** وبقي فيها لمدة عامين[2].وفي سنة **1891م** أنشأ **جرجي**- وهو الفقير الذي استدان ستة جنيهـــات مـــن جار له ليصل إلى مصر- مطبعة التأليف مشتركا مع **نجيب متري** المؤسس الأول لـــدار المعارف، وكانت شراكة **متري** للتغطية، فبعد عام واحد فقط وفي أواخـــر ســـنة **1892م**، انقضت الشركة بينهما، واحتفظ **جرجي** بالمطبعة لنفسه، وأسماها **مطبعة الهلال**، على حين قام **نجيب متري** بإنشاء مطبعة مستقلة أسماها **مطبعة المعارف**[3].

---

[1] نفس المرجع ص 46

[2] شوقي أبو خليل - جرجي زيدان في الميزان - ص 503.

[3] نفس المرجع ص16

وفي سنة **1896م** أصدر **جرجي** مجلة الهلال وقام بتحريرها بنفسه إلـــى أن كبـــر ولده **إميل**، وأخذ يساعده في تحريرها، وأصدر **جرجـــي** مؤلفاته ورواياته التاريخية وهـــو قائم بتحرير الهلال، مع أن الوقت لا يكفي لتحرير الهلال وحده.

وفي سنة **1897م** انتخب عضوا في الجمعية الآسيوية الملكية بانجلترا، ثم انتدبه المجمـــع الآسيوي الفرنسي عضوا فيه، وأهداه **باي تونس** نيشان الافتخار من الدرجة الأولى وأنهم عليه **الخديوي** برتبة المتمايز الرفيعة. وانقطع إلى التأليف فأصدر مؤلفات عديـــدة تـــرجم أكثرها إلى اللغات الأوربية والشرقية كالإفرنجية والتركية والفارسية والهندية وغيرها.

وفي صباح **21 تموز 1914م**، ذهب **جرجي زيدان** إلى مكتبة كعادته، وكان فـــي ذلك اليوم أقوى ما يكون بنية، وأوفى صحة، وأوفر نشاطا، فأكمل كتابة العدد الأخير من السنة الثانية والعشرين من الهلال، وراجع آخر ملزمه من الجزء الرابع من كتاب "**تاريخ آداب اللغة العربية**" وأوى في السماء إلى فراشه، فعاجلته المنية... وهكذا مـــات **جرجـــي زيدان**، وهو في ذروة نشاطه[1].

أبرز ما في حياة جرجي:

1- صنعت شخصيته المدارس التبشيرية في لبنان.

2- رجل استخبارات بريطانية، نال مكافأة على ذلك أوسمة ثلاثة: الميدالية الانجليزية، والنجمة المصرية، والعروة المختصة بواقع أبي طليح.

[1] إبراهيم صحراوي، تاريخ آداب اللغة العربية، ج4 ص504

3- سافر عام **1912م** إلى أوربا في زيارة طويلة فزار فرنسا وانجلترا وسويسرا، وتنقل بين مرسيليا وليون وباريس، ولندن وكمبريدج ومانشستر وأكسفورد، وجنيف ولوزان و أوفيان، وزار متاحفها وتفقد مكتباتها.

4- صلة **جرجي** الوثيقة بالمستشرقين منذ عام **1881م**، لقد كان على صلة وثيقة مع الأمريكي **كريفلوس فانديك**، وكان **جرجي** عند ذكره يقول عنه "**أستاذنا**" كما توثقت العلاقات بين **جرجي** و **نولد كه، وفلهاوزن، ومارجليوث، وجولد تسيهر، وأمدروز، وسخاو، ووليام رايت، وماكدونالد، وإغناطيوس كراتشكوفسكي**، وكانت علاقات وثيقة إما مراسلة، وإما لقاء شخصيات، وكانت دار الهلال مقرا للمستشرقين الزائرين لمصر وكان **جرجي** هدفا من أهداف زياراتهم، ومبرمجا لرحلاتهم وزياراتهم.

5- أموال مطبعة الهلال، والأسعار الرمزية التي تباع بها كتب **جرجي**.

6- التهليل لما كتب **جرجي**، والتقاريض التي كتبت في المجلات الأجنبية، يقول **جرجي**: نغتنم هذه الفرصة للثناء على العلماء الأفاضل الذين تلقوا خدمتنا بالرضا، وذكروها بما هم أهله، ونخص منهم كبار المستشرقين في أوربا، ممن وصل إليهم كتابنا المذكور فقد جاءتنا كتبهم ورسائلهم بعبارات الاستحسان والتنشيط، وكتب بعضهم التقاريض في المجلات الإفرنجية، فاستحثنا ذلك إلى الاقتداء بهم في خدمة هذه اللغة التي سبقونا إلى إحياء علومها وآدابها، ومهدوا لنا سبيل البحث فيها[1]، فنستأذن الذين تفضلوا

[1] نفس المرجع ـ ص18

منهم بالكتابة إلينا أن ندون أسمائهم في صدر- **تاريخ التمدن الإسلامي الجزء الثالـــث** - اقرارا بفضلهم هذه أسماؤهم:

- الاستاذ **دي جويه** في لندن
- الاستاذ **جولد تسيهر** في بودابست
- الأستاذ **دي نبرج** في بارس
- الأستاذ **جويدي** في روسيا
- الأستاذ **روزن** في بطرسبورغ
- الأســـتاذ **مرجليـــوث** فـــي أكسفورد

وقدم جرجي ***الكتب التالية:***

1. **كتب التاريخ:**

1- (تاريخ التمدن الإسلامي **1902م**) في خمسة أجزاء.

2- (تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن)، مع فذلكة في تاريخ مصـــر القديم **1889م** في جزءان.

3- (العرب قبل الإسلام) صدر جزء واحد منه عـــام **1908م**، ولـــم تصـــدر بقيـــة أجزائه[1].

[1] نفس المرجع ص19

4- (التاريخ العام منذ الخليفة إلى الآن) صدر جزءه الأول عام **1908م** ببيروت ولم يكمله بعد ذلك.

5- (تاريخ انجلترا) منذ نشأتها إلى هذه الأيام **1899م**.

6- (تاريخ الماسونية العام) منذ نشأتها إلى هذه الأيام **1889م**.

7- (تاريخ اليونان والرومان) وهو جزء من تاريخ أوربا **1897م**.

8- طبقات الأمم أو السلائل البشرية (**الطبعة الظاهرية عام 1912م**).

9- أنساب العرب القدماء (وهو رد على القائلين بالأمومة والطوطمية عند العرب والجاهلية).

2. كتب التراجم والسير:

1- تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر **1902م**.

2- بناة النهضة العربية، كتاب الهلال، العدد **72**.

3- رحلة جرجي زيدان إلى أوربا عام **1912م**، صدر الهلال عام **1923م**.

3. كتب الجغرافية:

1- عجائب الخلق، الهلال **1912م**.

2- مختصر جغرافية مصر، مطبعة التأليف **1891م**.

4. كتب اللغة العربية وتاريخ آدابها:

1- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية **1886م**.[1]

[1] نفس المرجع ، ص20

2- تاريخ اللغة العربية باعتبارها كائنا حيا ناميا خاضع لنـــاموس الارتقـــاء، الهـــلال **1904م**.

3- تاريخ آداب اللغة العربية ط:**1911م**.

4- الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية، بيروت مطبعة القديس جاورجيوس.

5- وذكر يوسف أسعد داغر كتابا لجرجي بعنوان "البلاغة في أصول اللغة"

5. كتب في الاجتماع:

1- علم الفراسة الحديثة وموضوع الاستدلال على أخلاق الناس وقواهم ومواهبهم مـــن النظر إلى أشكال أعضائهم (وهو غير موجود في الظاهرية).

2- مختارات جرجي في فلسفة الاجتماع والعمران، الهلال **1920م**.

3- لجرجي مخطوط عنوانه "مصر العثمانية"، ويشمل تاريخ مصر من الفتح العثمـــاني إلى الحملة الفرنسية، أعده ليكون محاضرات تلقى في الجامعة المصرية القديمـــة، لكـــن أصوات المخلصين الغيورين على تراث وتاريخ هذه الأمة، منعته من دخولها، وفضح في حينه بشعور بيته، وبالخوض في أمور إسلامية لا يحسن الخوض فيها، وبتحقيـــر الأمـــة العربية وابداء مساوئها، وبالكذب في رواية الحوادث، والخطأ المقصود فـــي الاســـتنتاج، فأبعد عن الجامعة، ومن هذا الكتاب نسخ نسخة بخط جرجي نفسه مودعة بجامعة فـــؤاد الأول تحت رقم/ **75م،ف3002م**.[1]

6. روايات تاريخ الإسلام ل "جرجي زيدان":

[1] نفس المرجع ص21

- فتاة غسان
- أرمانوسة المصرية
- عذراء قريش
- 17 رمضان
- غادة كربلاء
- الحجاج بن يوسف
- فتح الأندلس
- شارل وعبد الرحمان
- أبو مسلم الخراساني
- العباسة أخت الرشيد
- الأمين والمأمون
- أحمد بن طولون
- عبد الرحمان الناصر
- فتاة القيروان
- صلاح الدين الأيوبي
- **شجرة الدر**
- الانقلاب العثماني
- أسير المتمهدي
- المملوك الشارد
- استبداب المماليك
- جهاد المحبين
- عروس فرغانة[1]

[1] نفس المرجع السابق ص22

الخاتمـــة

لقد كانت لي فسحة طيبة، استمتع لها العقل وتغذت به الألباب من خلال مجموعة من كتب الاستشراق قديما وحديثا، إذ بالاعتماد عليها سعيت جاهدة إلى أن أستخرج ما يعينني على إنجاز بحثي المتمثل في "الاستشراق والأدب العربي" والإحاطة به من جوانب عدة من خلال دراسة أدبية تستقصي الحقائق وتستوفي البراهين حول الاستشراق وأثره على الأدب العربي الذي تباينت الآراء حوله بين مؤيد ومعارض وتعددت مناهج البحث فيه بين دراسات العرب ودراسات الغرب، حيث بدأت هذه الدراسات قديما، إلا أنها توسعت وتخصصت في العصر الحديث.

ومما لا شك فيه أن للاستشراق قيمة كبيرة، إذ فتح أعين الغرب على عالم جديد له تجربة حضارية جديدة فريدة من نوعها، فهو غني بروحانيته، سابق بحضارته، جذاب وساحر، ثري بمقدراته وأفكاره إذ استطاع أن يخرج العالم من ظلمات الجهالة إلى نور المعرفة التي مكنت الغرب من القيام بنهضته العلمية، أما بالنسبة للشرق فقام باختراق أفقه الفكري وجرى وراء آثاره بحثا عن حقيقته، وحاول أن يقوم بتقويم قيمته الفكرية والثقافية والأدبية.

وعلى هذا الأساس أرى أن الاستشراق، رغم أنه في جذوره لم يكن يتم لغايات نبيلة، فإنه تميز بثراء وزخم ثقافي، وأنجز الكثير من الكشف عن مجاهل الشرق متأثرا بسحره ووهج ماضيه الأدبي الحضاري.

وما استخلصته أو بمعنى القول توصلت إليه من خلال بحثي هذا أجيزه في النقاط التالية:

1. الاستشراق علم يسعى إلى اكتشاف المقومات الحضارية التي أنجزها العرب والمسلمون.
2. الاستشراق علم يعتمد المنهج العلمي في تحقيق النصوص ودراستها ومقارنتها.
3. الاستشراق – في بعضه – خاضع للأهوائية التي جعلته يقع فريسة للتأويلية الخاطئة.
4. واجهت دراسات المستشرقين بعض الأدباء العرب، اكتتبوا أطروحاتهم في الاستنقاص من جمالية الأدب العربي القديم، تدعوا إلى تجديده.
5. تأثر جرجي زيدان في روايته بالأحداث التاريخية النبلى ليعطي صورة عن العرب والمسيح هي صورة الشعور الحر والتنافر على السلطة وغيرها.

وفي الأخير أرجوا أن يكون بحثي هذا محل اهتمام، وأن يجد القارئ فيه بعض ما يفيده، فما هو إلا قطرة ماء في محيط يتطلب تضافر الجهود لمواصلة البحث من أجل معرفة أعمق.

ونسأل الله حسن الختام، وجزاكم الله خيرا، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

قائمة المصادر

و

المراجع

القرآن الكريم.

1- إبراهيم صحراوي –"تاريخ آداب اللغة العربية"– لجرجي زيدان – إشراف مصطفى سواق – سلسة الأنيس الأدبية – الجزء 1.

2- إبراهيم صحراوي –"تاريخ آداب اللغة العربية"– لجرجي زيدان – إشراف مصطفى سواق – سلسة الأنيس الأدبية – الجزء 3.

3- إبراهيم صحراوي –"تاريخ آداب اللغة العربية"– لجرجي زيدان – إشراف مصطفى سواق – سلسة الأنيس الأدبية – الجزء 4.

- أحمد سمايلوفيتش "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" –د ط– دار الفكر العربي – مصر – القاهرة – 1998.

- أحمد فاروق عمر فوزي "الاستشراق والتاريخ الإسلامي" – قسم التاريخ – جامعة آل البيت.

- أ.ج.آربري "المستشرقون البريطانيون" – ترجمة محمد السوقي النويهي – د ط– مطبعة ويليام كولينز – لندن – بريطانيا – 1946م.

- جرجي زيدان "تاريخ آداب اللغة العربية" – المؤلفات الكاملة – دار صادر – بيروت – لبنان – الجزء1.

- جرجي زيدان "تاريخ آداب اللغة العربية" المؤلفات الكاملة – دار صادر– بيروت– لبنان–الجزء3.

- جرجي زيدان "روايات تاريخ العرب والإسلام" –عذراء قريش– دار صادر– بيروت–لبنان–الطبعة الأولى– 1998.

. 1– جيلالي بوخاري "التلقي العربي للظاهرة الاستشراقية"–قراءة في كتاب أباطيل وأسمار –للدكتور محمود محمد شاكر–شهادة ماجستير في الأدب العربي المعاصر.

1– سالم ساسي الحاج "الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية" منشورات الجامعة المفتوحة –طرابلس– ليبيا– 1997، الجزء3،4 ط3

1– سيد محمد صبرة عفاف "المستشرقون ومشكلات الحضارة" –دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع–مصر–القاهرة–1997 ط2.

1– شوقي أبو خليل "جرجي زيدان في الميزان"–دار الفكر–دمشق–ساحة الحجاز–رقم الطبعة 8050– تاريخ 1980/12/1.

1– عبد الرحمان بن خلدون "نقلا عن مقدمة ابن خلدون"–دار الكتب العلمية–بيروت– لبنان–الطبعة الأولى 1413هـ/1993م.

1– عبد الرحمان شكري "ديوان عبد الرحمان شكري" –جمع وتحقيق نقولا يوسف– دار المعارف الاسكندرية– 1960م.

1- عبد الله با سودان "دراسة حول نشأة الشعر العربي" -شمعة الموحد العربي.

- عبد الوهاب بن دحان "النص القرآني في الخطاب الاستشراقي الفرنسي الحديث" -المرجعية والتشكيل- رسالة دكتوراه-تخصص نقد

2- محمد بوزواوي "قاموس مصطلحات الأدب" -سلسلة قواميس المنار- دار مدني.

2- محمد فتح الله الزيادي "انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه" -دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

2- نبيل عبد الحق "المقدمة العامة" -لجرجي زيدان- المؤلفات الكاملة- من خلال روايات تاريخ العرب والإسلام -دار نوبيليس- بيروت.

2- نبيل عبد الحق "تاريخ آداب اللغة العربية" -لجرجي زيدان- المؤلفات الكاملة-من خلال روايات تاريخ العرب والإسلام -دار نوبيليس- بيروت.

2- نبيل عبد الحق "تاريخ آداب اللغة العربية" -لجرجي زيدان- المؤلفات الكاملة-من خلال روايات تاريخ العرب والإسلام -دار نوبيليس- بيروت- الجزء1.

2- نبيل عبد الحق "تاريخ آداب اللغة العربية" -لجرجي زيدان- المؤلفات الكاملة-من خلال روايات تاريخ العرب والإسلام -دار نوبيليس- بيروت- الجزء5.

2- نبيل عبد الحق "جرجي زيدان في الميزان" -لجرجي زيدان- المؤلفات الكاملة-من خلال روايات تاريخ العرب والإسلام -دار نوبيليس- بيروت.

2- نبيل عبد الحق "شجرة الدر" -لجرجي زيدان- المؤلفات الكاملة من خلال روايات تاريخ العرب والإسلام- دار نوبيليس- بيروت.

- وليد إبراهيم قصاب "إشكالية الأدب والإسلام" -موضوع النقد الأدبي- دار قتيبة للنشر والتوزيع.

مواقع الشبكة:

1- أحمد المصري "نشأة الشعر العربي" www.engaswan.com/t1314topic

2- حسن بن محمد الحويمل "الأدب الإسلامي بين القبول والرفض" www.nefwafat.com

3- خالد العركي الأديب السعودي "نشأة الشعر العربي"
www.ensap.net/vb/showthread.php?t=588

4- مراد يحي "افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها"
books.google.com/books/about/?html?id3

الفهرس

فهرس الموضوعات

	الصفحة
مقدمة عـــــامة	أ
المدخل: مفاهيم أولية	1
- دلالة الاستشراق	1
- بداية الاستشراق	9
- أغراض الاستشراق (اتجاهاته)	11
الفصل الأول: الأثر التاريخي	26
- نشأة الشعر العربي	26
- تقسيم عصور الأدب العربي	34
- علاقة الإسلام بالأدب	58
الفصل الثاني: الأثر الروائي	60
- جرجي زيدان والرواية (القصة)	60
- روايات تاريخ الإسلام لجرجي زيدان	62
- رواية شجر الدر	65
- ملخص عن رواية شجرة الدر	67
- التحليل الحدثي	69
- تحليل الشخصيات	70
- الشخصيات المركزية	71

- الشخصيات النسائية 72
- الشخصيات العدائية 74
- تحليل المكان 75
الملحق 77
- التعريف بالكاتب جرجي زيدان 77
الخـــاتمة 86
قـــائمة المصادر والمراجع 88
الفهـــرس 92